النجف الأشرف

السنة السادسة عشرة - العدد ١٦٩ - شهر شوال - ١٤٤٠ - حزيران ٢٠١٩

طاليس
هل هو نتاج وادي الرافدين

خارطة نيبور
مخالفات للواقع الجغرافي

16th Year Issue No:169-2019

العتبة العباسية المقدسة

شركة نور الكفيل

للتجارة العامة والانتاج الحيواني والصناعات الغذائية
وانتاج الألبان والعصائر والمثلجات وتصنيع اللحوم المحدودة

العلاقات العامة والمتابعة | 07801966624 | E-mail : hq@islamicalkafeel.com
التسويق والمبيعات | 07801966622 | www.islamicalkafeel.com|net|org

في كل مائدة

أول الكلام

السيد ليث الموسوي

مهارات

لقد عاش السواد الأعظم من الأجيال السابقة بمهارات محدودة ـ تبعا لمحدودية أدواتهم ـ لكنها مكنتهم من الوصول إلى خط النهاية بسلام وأمان

أما الألفية الثالثة فقد فرضت على جيلها ضرورة امتلاك سلة (كاملة) من المهارات.

كمهارة التعلم والابتكار، ومهارة الثقافة المعلوماتية والإعلامية والتكنولوجية، ومن أبرزها مهارة الاتصال والتواصل.

فكلها أدوات ضرورية، على هذا الجيل التمكن من استيعابها، كي يتجه صوب النهاية بسلام.

كذلك عليهم امتلاك مجموعة من المهارات تمثلت بما يحتاجه العاملون في مختلف بيئات العمل ليكونوا أعضاء فاعلين ومنتجين، بل مبدعين..

إلى جانب إتقانهم المحتوى المعرفي اللازم لتحقيق النجاح، تماشيا مع متطلبات ما يصطلح عليه ـ اليوم ـ ببرامج التنمية الشاملة التي أطلقتها المنظمات الدولية رغبة منها لاستشراف ما ستؤول إليه حاجات العصر الآنية والمستقبلية، وبلحاظ سرعة تطور التقنيات (برامج وأدوات).

لهذا نرى الاهتمام البالغ من قبل بعض المؤسسات المجتمعية الفاعلة بإعداد الشباب وخصوصا من كان منهم منشغلا بتحضير الدراسات الأولية الجامعية، إعدادا يتماشى مع برامج التنمية الشاملة المستدامة.

من خلال إكسابهم مهارات التعلّم والإبداع، والتفكير الناقد وسبل حل المشكلات، والمسالك الناجعة في التواصل والتشارك والتعاون وفق مبدأ الفريق الواحد، وغيرها من المبادئ التي تُعد سبيلا ناهضا لإكساب المتلقين المهارات اللازمة في السير نحو تحقيق أهداف تنموية شاملة.

وسؤالنا هنا: هل اطلعت مؤسساتنا التعليمية على خطط ومسارات هكذا برامج؟

وهل شرعت بتنفيذ مايتناسب مع مجتمعاتنا لتعزيز قدرات وملكات من هم على عتبة إدارة دفة المسؤوليات في مفاصل مؤسساتنا المجتمعية؟

نرجو أن تكون الإجابة إيجابية، وإلا سنبقى ندور في مضمار لا مخرج له سوى التبعية المقيتة للغير.

النجف الأشرف

العدد (١٦٩)
شهر شوال ١٤٤٠هـ

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

رحلة ثقافية في ستين صفحة..

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

15 أنساق معرفية

ظاهرة الانتحار إنما تتفشى في المجتمعات المتمدنة التي يندك فيها الإنسان ضمن البيئة الصناعية، لكن أن تتحول هذه الظاهرة لموضة شبابية فهو أمر يحتاج توقف ودراسة للحد منها ومعالجتها آجلاً.

22 ثقافة

دار النقاش في منشأ الحضارة اليونانية، هل أنها وليدة الحضارتين العراقية والمصرية أم إنها نتاج يوناني محض، لكن يبقى رسميًا أن طاليس المالطي يعتبر الأب الأول للفلسفة اليونانية سواءً كانت أفكاره قد تأثرت بوادي الرافدين والنيل أم كانت نتاجه الفكري الخاص.

26 حديث الصورة

قدم كارستن نيبور رؤية عبر عنها في خارطته التي رسمها لمدينة النجف الأشرف حين زارها عام ١٧٦٥م، لكن مراجعة دقيقة للمعطيات التاريخية والجغرافية معاً يؤشر إلى نواح عديدة في الخلل لتلك الرؤية.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

أبواب العدد:

- رمزيات
- أنساق معرفية
- ثقافة
- قصة قصيرة
- حديث الصورة
- آلة الزمن
- بانوراما
- فولكلور
- قراءة في كتاب
- واحة الدين

رئيس مجلس الإدارة

السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير

ليث الموسوي

مدير التحرير

غيث شُبّر

المحررون والكتاب

عدنان الياسري — أ.د. صادق المخزومي
باسم الساعدي — سليم الجبوري
تحسين عمارة — موفق هاشم
حسن الجوادي — ميثم الخلخالي

الإخراج الفني

مقدادغرافيك - سوسن المقداد - بيروت

مجلة النجف الاشرف

Website:
www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org

E.mail:
najafmag@gmail.com

P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد
النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول(ص)

رمزية الكرامات الصادرة عن المشاهد المقدسة - قديمًا

بقلم: أ. د. صادق المخزومي

الكرامات والمعجزات، ولاسيما الناتجة عن المنامات والرؤى، لها فاعلية وأثر كبيران في نفوس المؤمنين بالدين، تسهم في تنمية عاطفة التدين، وتوصل الحلقات المفقودة في الحدث التاريخي، وتقرب دوائر الوصل بين المكلف وبين من يقدسه، وتعضد بناء شخصيته العقدية، وقد تدعو المخالفين والمعاندين إلى الالتحاق بأركان الهداية؛ أما عند الشيعة الإمامية فهي كثيرة الورود، وعظيمة التجليات، صدحت بها مؤلفات العلماء، واختصت بها عنوانات، نحو: «الأنوار العلوية» للشيخ جعفر النقدي (١٣٧٠/ ١٩٥١)، وكتاب «دار السلام فيما يتعلق بالرؤى والمنام»[١]، للميرزا حسين النوري (١٢٥٤- ١٣٢٠/ ١٨٣٨- ١٩٠٢)، وكتاب «حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين» لمحمد الرضوي (بعد ١١٣٥/ ١٧٢٣)[٢]، وكتاب «بحار الأنوار» للشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١/ ١٧٠٠)، وكتاب «مدينة المعاجز» للسيد هاشم البحراني (١١٠٧/ ١٦٩٦).

ثمّة أسباب، وأهداف، ونتائج، للتأكيد على الكرامات والمعجزات، وقد تعدّ قليلة في مصنفات الأقدمين، لكنّها تكثر في مؤلفات المتأخرين، منذ عصر الدولة الصفويّة (٩٠٦-١١٤٢/١٥٠١-١٧٣٦)؛ أمّا الأسباب فهي تكمن في: الشعور بالمظلوميّة في الوعيّ التاريخيّ، منذ يوم السقيفة، وتحويل بوصلة الخلافة عن أهل البيت؛ وفي المعارك العقائديّة، وقد توجتها الثورات العلويّة، نحو: ثورة الإمام الحسين (٦١/٦٨٠)، وثورة زيد بن علي (١٢٢/٧٤٠)، وثورة يحيى بن زيد (١٢٤/٧٤٢)، وثورة محمد الحسني (ذي النفس الزكيّة) (١٤٥/٧٦٢)، وثورة حسين فخ (١٦٩/٧٨٦)؛ وعلى الرغم من أنّها جميعًا أُخمدت بقسوة وتعنّت، الّا أنّها ظلّت تحمل آياتَ الشهادة الدينيّة، المانحة لحياة الخلود؛ أخذ المخيال الشيعي - عبر التاريخ - يرسم حولها هالات عظيمة من البطولة والشجاعة والشهامة والتّضحيّة والإيثار؛ ليرتقي بها إلى صهوة النصر، ويحفزها للانتصار المعنوي. على أنّ الانكسار النفسيّ لشخصيّة الطائفة، قد يكون مؤهّلا لأنْ ينسج الكرامات العجيبة والمعاجز الغريبة.

من المعطيات السياسية ذات الأثر في بيئة البحث، هي تسنّم دول شيعيّة سدّة الحكم، وكانت تترى على مدى التاريخ، منها من كسفت شمسُها في ظل صراعات الحدود الخَارجيّة والداخليّة، مثل: الأدارسة في المغرب (١٧٢-٣١٤/٧٨٩-٩٢٦)، والزيديّة في اليمن (٢٤٦-٥٥٦ /٨٦٠-١١٦١)[٣]، والفاطميّة في شمال افريقيا، فمصر والشام (٢٩٧- ٥٦٧ / ٩٠٩-١١٧١)، والبويهيّة على الممتلكات العباسية (٣٣٤-٤٤٧/ ٩٤٦-١٠٥٥)، والصفويّة في فارس والعراق (٩٠٧-١٢٠٠ / ١٥٠١-١٧٨٦)؛ ومنها معاصرة، نحو: الجمهورية الإسلامية في إيران منذ (١٣٩٨/١٩٧٨)، والحكومة العراقيّة منذ (١٤٢٤/٢٠٠٣). هذا الشعور المتأرجح بين القوة والضعف، أي بين عزوة السلطة وانحناءة الرعيّة المضطهدة، يتيح للإنسان أن يعيش في التاريخ البطولي، ويقتبس أمجاده، ويحولها إلى خيالات، إبّان الانهزام النفسي، توحي بالانتصار الذي يؤشّر إلى قوة الشخصيّة في عملية التحويل، وما يلزمها من إمكانات التكيف مع الحالة.

أما الأهداف فيمكن تجلّيها في: إثبات الوجود الشيعي في حضارة الإسلام، وتحقيق عنوان مظلومية الشيعة التاريخيّة، واندماجهم في مسار أهل البيت، ومدّ خيوط التشيع. أما النتائج فنستوضحها في: تكامل الوجود الشيعي، وإثبات شخصيته، ووحدة كلمته، ونمو التشيع، وانتشاره بين المخالفين، وكثرة الزيارات والتواصل مع أئمة أهل البيت ومشاهدهم.

نقلنا بعض الحوادث عن مهاجمة الأعراب، من القالين الكارهين، والمغالين المحبّين، للمشاهد المقدسة، ونذكر حوادث أخرى، تبرز فيها ظاهرة المنامات والرؤى، وتهدف إلى التشبث بزيارة المشاهد، وإشعار الزائرين بأنّ طرق الزيارة آمنة، وتحافظ على الأمن النفسي للزائرين، وأنّهم، أنّى كانوا، فهم في دائرة عدل الإمام، وهو ضامن لِرد حقوقهم إذا انتهكت، فضلا عن أنّها تشكل عنصرا جاذبًا للمخالفين على طريق الزوار، وقد يتأثرون بمواصلة سعيهم، ومصابرتهم على تحقيق التواصل مع أهل البيت، وإيمانهم المبهر بقضيتهم.

في المسار الديني للأهداف، أفاد الشهيد الثاني (٩٦٦/ ١٥٧٠) بأنَّ الإيحاء الصادر من المنامات الصادقة، وهي تختصّ بالأنبياء والأولياء، فيه يكشف عن قلوبهم السرائر، ويريهم الأشياء، فضلا عن إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه، كالقوة العقليّة، والحواسّ الباطنة، والمشاعر الظاهرة؛ ونصب الدلائل الفارقة بين الحقّ والباطل، وبين الصلاح والفساد[٤].

يطلعنا أكثر من نص عن أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٤] (٤٠/ ٦٦١) دُفن ليلا على شفير الجرف[٥] في الغري، وأُخفيَ قبره[٦]، وتؤكد هذا المعنى محاولات الإمام الصادق (١٤٨/ ٧٦٥) تعيين دلالته المكانيّة، أثناء زيارته مع أصحابه[٧]، إبان خلافة المنصور (١٣٦-١٥٨/ ٧٥٤-٧٧٥). في حين ينبئنا خبر عن اكتشاف القبر في خلافة الرشيد

(١٧٠-١٩٣/ ٧٨٧-٨٠٩) بصيغة الإعجاز والكرامة. نقل الشيخ المفيد (٤١٣/١٠٢٢)، بسنده عن عبد الله بن خازم[٨]، قال: «خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيَّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثُوَيّة[٩]، فرأينا ظباءً، فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب، فجاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة، فسقطت عليها، فسقطت الصقور ناحية، ورجعت الكلاب؛ فتعجب الرشيد من ذلك، ثم أن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقورة والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثا؛ فقال هارون: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون: ما هذه الأكمه؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال لك عهد الله وميثاقه، لا أهيجك، ولا أوذيك، قال: حدثني أبي عن أبيه، أنَّهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب(ع) جعله الله حَرَمًا، لا يأوي إليه أحدٌ إلا أمن، فنزل هارون، ودعا بماء، فتوضأ فصلّى عند الأكمة، وتمرغ عليها، فجعل يبكي، ثم انصرفنا[١٠].

تشغل فكرة الكرامات الوعي الاجتماعي لدى الشيعة، وبخاصة شفاء المرضى، يترجم ابن بطوطة حالة مجتمع المشهد عند مكوثه في النجف مطلع القرن ٨/١٤، بتوصيفه: هذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم أن بها قبر عليّ رضي الله عنه، فمنها أن في ليلة السابع والعشرين من رجب، وتسمى عندهم ليلة المحيا، يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقَيْن وخراسان وبلاد فارس والروم فيجتمع الثلاثون والأربعون ونحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا فوق الضريح المقدس، والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصلٍ وذاكر وتال ومشاهد للروضة فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحّاء من غير سوء، وهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله[١١].

إن المنامات ـ في أغلبها ـ هي نتاج الضغوط النفسيّة الشديدة في الحياة اليوميّة، ومحاولة التعبير عنها بصيغة تحوز قبوليَّة، وتسوِّغ له مشاعرَ مخالفة النظام التي اصطحبها، سواء كان النظام سياسيًا أو اجتماعيًا أو دينيًا، وأنَّها تاليًا محاولة لاشعوريّة لتخفيف الأزمة، وأحيانًا يخرج من المنام، تصبغه صبغة البطولة. لا شك بأنَّ الخوف من أقوى المشاعر المحركة للمنامات، لاسيما في مواجهة بيئة متسلطة، تشتمل على ألوان الضغط النفسي، فإن الليالي ستكون ولّادة للرؤى.

يجسد هذه الحال عصر تسلط البربهاري

(٣٢٩/٩٤١) على الحياة الاجتماعيّة في بغداد، وكان شديدا على مخالفيه في المذهب. يصف لنا ابن أبي يعلى[١٢] ملمحًا من سطوته: في سنة (٣٢٣/٩٣٥) ازدادت حشمة البربهاري، وعلت كلمته، وظهر أصحابه، وانتشروا في الإنكار على المبتدعة؛ فبلغنا أنَّ البربهاري اجتاز بالجانب الغربي، فعَطَسَ، فشَمَّتَهُ أصحابه، فارتفعت ضجتُهم، حتى سمعها الخليفة، وهو في روشنه، فسأل عن الحال، فأخبر بها، فاستهولها.

عن مثل هذه الحال التي أفزعت الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩/٩٣٤-٩٤٠) واستعظمها، وما أنتجه من خوف وترقُّب في نفوس مخالفيه، يصور ابن الجوزي لنا رؤيا، حينما أخبر[١٣] عن جعفر الخلدي (٢٥٢-٣٤٨/ ٨٦٦ - ٩٥٩)[١٤]، قال: زرت قبر الحسين، فغفوت عند القبر غفوةً، فرأيت كأنَّ القبرَ قد شُقَّ، وخرج منه إنسانٌ، فقلت: إلى أين، يا ابنَ رسول الله؟ فقالَ: من يد هؤلاء. يُلحَظ أنَّه تعبيرٌ عمّا يكتنف الزائر من حالة خوف وذعر، فينقلها عن طريق «الإسقاط» النفسيّ، على المزور، الإمام القدوة، ليشعر بمشاركته في حالته، ويواسيه بالمجاراة، كي يُخَفِّفَ عما في نفسه من توجُّس وترقُّب.

في سياق أمثلة عن المنامات، نقل عبد الكريم بن طاووس (٦٩٣/١٢٩٤) بعض المكرمات الصادرة عن المنامات، بلفظ: حكي أيضا أن «عمران بن شاهين»[١٥] من أمراء أهل العراق، عصى على عضد الدولة، فطلبه طلبًا حثيثًا، فهرب منه إلى المشهد متخفِّيًا، فرأى أمير المؤمنين(ع) في منامه، وهو يقول له: يا عمران، إنَّ في غد يأتي فناخسرو إلى هاهنا، فيخرجون ممن بهذا المكان، فتقف أنت هاهنا، وأشار إلى زاوية من زوايا القبة، فإنهم لا يرَونك، فسيدخل، ويزور، ويصلي، ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله، أنْ يظفرَه بك، فنادن منه، وقل له أيها الملك: من هذا الذي قد ألححت بالقسم بمحمد وآله، أنْ يظفرك الله به؟ فسيقول: رجل شق عصاي، ونازعني في ملكي وسلطاني. فقل له: ما لمن يظفرك به؟ سيقول: إنْ حتم عليَّ بالعفو عنه عفوت عنه؛ فأعلمه بنفسك، فإنك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال له: انا عمران بن شاهين. قال: من أوقفك ها هنا؟ قال له: هذا مولانا، قال لي في منامي: غدا يحضر فناخسرو إلى هاهنا، وأعاد عليه القول. فقال له: بحقه، قال لك فناخسرو! قلت: أي، وحقِّه. فقال عضد الدولة: ما عرف أحدٌ أنَّ اسمي فناخسرو إلا أمي والقابلة وأنا، ثم خلع عليه خلع الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة. وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه، أنَّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين(ع) حافيًا حاسرا، فلما جنَّه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأى جدي، عليُّ بن طحال، مولانا أمير المؤمنين(ع) في منامه، وهو يقول له: اقعد، افتح ـ لولي عمران بن شاهين ـ البابَ، فقعد، وفتح الباب، وإذا بالشيخ قد أقبل، فلما وصل، قال: بسم الله، يا مولانا! فقال: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين. قال: لست بعمران بن شاهين. فقال: بلى، إنَّ أمير المؤمنين(ع) أتاني في منامي، وقال لي: اقعد، افتح لولي، عمران بن شاهين. قال له: بحقِّه، هو قال لك؟! قال: أي، وحقِّه، هو قال لي. فوقع على القبّة يقبّلها، وأحاله على ضامن السمك بستين دينارا، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك. أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام[١٦].

يلحظ في هذه الحكاية: أنّها وظفت التاريخ، ولاسيما منتصف القرن الرابع، وهو مشحون بالحوادث والصراعات، في ضوء بسط البويهيين سلطتهم على دولة مترامية الأطراف، ومعطيات إشكاليّة الخلاف بين أبناء الجيل الثاني للأسرة البويهيّة الحاكمة. واضح أنّ أثافي القصة، وأبطال الحكاية، ثلاثةٌ من عليَة قومهم، ثُنيَتْ لهم وسادةُ السلطة، وهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، والسلطان عضد الدولة البويهيّ، الذي حكم العراق بين (٣٦٧-٣٧٢/ ٩٧٨-٩٨٣)، وعمران بن شاهين «ملك البطائح، الذي امتدت دولته أربعين سنة» بحسب الذهبيّ[١٧].

كان مسكويه (٣٢٠-٤٢١/٩٣٢-١٠٣٠) شاهد عيان على تاريخ البويهيين، في عصرهم الأول، بخاصة تاريخ معز الدولة وعضد الدولة، إذ كان خازنا للأخير، يسايره في

تنقلاتـه[١٨]. أحصـى تحـركات عمـران بـن شاهـين وردود فعـل البويهيـين عليهـا، منـذ سنـة (٣٣٨/٩٤٩) نشر سطوتـه في البطائح، وفي سنـة (٣٤٠/٩٥١) تمّ الصلـح بـين معزّ الدولة وبـين عمران بـن شاهين، وقلّـده معزّ الدولـة البطائح[١٩]، وظلـت حوادث الحرب والصلـح تترى بـين الطرفين حتـى وفاة معز الدولـة سنـة (٣٥٦/٩٦٧)[٢٠]، ولمـا تـولّى السلطنة ابنه بختيـار، لقّبَ عمران بن شاهين «معـين الدولـة»، واستمـرت العلاقات بين بسـط وقبض حتـى توفي ركـن الدولـة سنة (٣٦٦/٩٧٧)[٢١]، فآلـت رئاسـة البيـت البويهـي إلى ابنه عضد الدولـة، وانفتح الباب أمامـه لانتـزاع العـراق من ابن عمـه بختيار، فزحـف إليـه، واشتعلت بينهما عـدة معارك، انتهت لصالح عضد الدولة، وتمكن من القبض على بختيـار وقتله في سنة (٣٦٧/٩٧٨)[٢٢]، واستولى على ما تحت يديه، وأصبحت عاصمة الخلافـة عاصمة لبني بويه؛ ومـن ثم توجّه إلى الموصـل والجزيـرة وبسـط نفـوذه، وأخضع مناوئيـه، وعـاد إلى مدينة السلام يـوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٦٨/٩٧٩[٢٣]، وما أنْ استقر ببغداد بقليـل، أُعلن عن وفاة عمران بن شاهين، يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة (٣٦٩/ ٩٧٩)[٢٤].

يجـدر بالعلم أنّ ممن عاصـر عضد الدولة من العلمـاء الذين عنوا بكتابـة تاريخ الشيعة، مثل: الشيخ الصدوق (٣٨١/٩٩٢)، والشيخ المفيـد (٤١٣/١٠٢٢) كان صـدر الشيعـة في بغـداد، ولـه حظوة كبيرة عنـده، وقيل: له «صولـة عظيمـة بسبـب عضد الدولـة»[٢٥]، وتهمّـه كثيرا زيـارة عضد الدولـة هذه؛ وكذا الشيـخ الطوسي الذي قطن النجـف، وأسس مدرستهـا، وصنّـف، وأملـى، و لم يذكر أحد منهم زيارة عضد الدولـة وعمران بن شاهين، وما صاحبها من رؤى ومنامات.

من المفيـد أنْ حقـق ابن طاووس موعد زيـارة عضـد الدولـة، قـال: «كانـت زيارة عضد الدولـة للمشهدين الشريفـين الطاهرين الغروي والحائري، في شهـر جمادى الأولى، سنـة إحدى وسبعـين وثلاثمائـة»[٢٦]. بيد أنّ المشكلـة تنجم هنـا في أمريـن: الأول، كيف تحققـت زيارة عمران بن شاهين بعد سنتين من وفاتـه. الثاني، مركب الرؤى المناميّة، وأثره في تحقيـق لقاء أشد خصمـين متناوئين في الدولة، وفي نفـس الوقت هما أهـمّ شخصيّتين أسهما في بنـاء المشهد العلوي وإقامة أروقته في القرن (٤هـ/١٠م).

لا شكَّ بـأنَّ روايـةً على سبيـل الحكاية، يرويهـا حفيـد عليّ بن طحال عـن جدّه، لمدة تستغـرق قرابـة ثلاثمائة عام، أمـر يشف عن تفنيدها في باب محاكمة الرواية بتفعيل التاريخ، في رحاب الجرح والتعديل؛ على أنّ هذا المعنى ليـس من أهـداف البحـث، الا بقـدر حجم تأثيرهـا على مجتمـع المتلقين، وتغذيـة المخيال الشعبي للقبول بها عن قناعة.

مـا أكـثر المنامـات والـرؤى في قصـص التاريخ الدينـي!، وكم وصلـت بين الحلقات المفقـودة في تاريـخ الإسـلام!، لا سيمـا أن مناسبـات ظهورهـا علـى الأغلـب تكون في العالم الغيبـي، أي بعد الموت. في هذه الحكاية تطفـق ثـلاث رؤى مناميّـة، لكل مـن عضد الدولة، وعمران بن شاهين، وعلي بن طحال، والخيط الـذي ينظمها هو حضور فاعل للإمام عليّ، في السعي إلى الصلح بين أعْتَى خصمين، والى نشـر السلم بـين أركان الدولة، يصدر من تحـت قبّة أمير المؤمنين[٤]؛ له أثر بالغ في الوعي الاجتماعـيّ، فلا غرو فيمن هـو جدير بلقب «حمـاي الحمـى»، أن تظـلّ عنايتـه ورعايته مستمـرة لمريديـه، ليـس مـن طبقـات الرعية فحسـب، بل حتى أعمدة الدولـة، يمدّ لهم يد العـون على نظـم أمرهـم، على سبيـل إشاعة السلم في مجتمعهم.

كما أنّ هذه الرؤى حققت ما يعسر تحقيقه علـى أرض الواقع، فـإنّ كلا طـرفي الصراع متعنـتٌ في نهجـه، مستشرٍ في كيـده، خلال ثلـث قرن مـن عسكـرة المواجهة؛ فلـو تأملنا في وصـف مـؤرخ البويهيين، وخـازن عضد الدولـة، مسكويه في وصـف خَصيم الدولة، بقولـه[٢٧]: «في سنة ٣٦٩، توفـي عمران بن شاهـين صاحب البطيحة فجـأة، يوم الخميس لثلـث عشـرة ليلة بقيت مـن المحـرم... بعد أنْ نُصبت لـه الأرصادُ أربعـين سنة، وأنفقت على حروبه الحرائب، وبعـد أن أذلّ الجبابرة، وأربابَ الدول، وطواهـم أولاً أولاً، وقدّمهم

أمامَه على غُصص يتجرعونها، وذُحول يتحملونها، وهو ممنوع الحريم، محصّن السَّاحة، محميٌّ من غوائلهم ومكايدهم»؛ فلم يرَ عمران نفسه الا ندًا، و لم يدخل في كنف رعويّة الدولة البويهيّة، حتى تنطبق مصاديق الرواية عليه بلفظ: «أن عمران بن شاهين، من أمراء أهل العراق، عصى على عضد الدولة، فطلبه طلبا حثيثا فهرب منه إلى المشهد متخفيا».

في ملحظ آخر، إنَّ عصر الرواية أواخر القرن (٧هـ/١٣م)، وهو زمن تشتت الدولة، وتسلط المغول الذين اعتنقوا الإسلام تـوًّا، واختلاف الأمراء والزعماء القبليين، وهم من أكثر الناس اعتقادا بالأسطورة والمنامات، حتى عضد الدولة نفسه، كان يعتقد بها ويوظفها في تسيير نظامه، بحسب التنوخي[٢٨]؛ وعليه أنّ مجتمعَ عُلِيَّة القَوْم يكون في أمس الحاجة إلى الرموز التأهيليّة الجاذبة، والمتمثلة في القباب المقدسة. كما أن مجتمعات المشاهد المقدسة التالية حتى المعاصرة، بقيت تتوجس خيفة ممن يُحيطها من أعراب متعصّبين، وزعماء قبليّين حانقين، وتدخُّل دولٍ مريب؛ ومن مثل هذه الروايات تهدئ الروع الاجتماعيّ، مما يجعل آثارها تخلد في الذاكرة التاريخية للمجتمع، بخاصة إذا تدخلت فيها عوامل طقسيّة، ترفع من معياريَّة القدسيّة.

الهوامش:

١ ـ دار السلام، ٤ ج، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨،
٢ ـ ميرزا شمس الدين النقيب محمد بن مير محمود بن مير محمد بن مير يار، المنتهي نسبه إلى الإمام الرضا، من علماء الدولة الصفوية. ترجم له وذكر الكتاب: الأمين، أعيان الشيعة ١٠/ ٥٦؛ آغا بزرك، الذريعة ٤/ ١٧٢؛ الأنوار العلوية، ص ٤٢٠.
٣ ـ هذا العهد الأول؛ أما العهد الثاني (٥٩٣ـ٦٨٠/ ١١٩٧ـ١٢٨١)؛ والدولة الحديثة (١٠٠٠ـ١٣٢٢/ ١٥٩٢ـ١٩٠٤). أنظر: زامباور، معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص صـ ١٨٧ـ١٨٩؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ص١١٣ـ١٢٠.
٤ ـ زين الدين بن علي، الفوائد المليّة لشرح الرسالة النفليّة، تحقيق محمد حسين مولوي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ١٤٢٠هـ، ص١٨٤.
٥ ـ الطوسي، تهذيب الأحكام ٦/ ٣٤؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة ١٤/ ٣٩٨.
٦ ـ أنظر: البراقي، اليتيمة الغروية، مبحث «سبب إخفاء قبر أمير المؤمنين» ص ص ١١٥ـ١٣٤.
٧ ـ أنظر: مبحث زيارات الملوك والامراء والخاصّة وأثرها، ب١/ف٢.
٨ ـ الإرشاد ١/ ٢٦؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٤٢.
٩ ـ النهشلي، كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ ـ ١٦٩هـ، وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠هـ. وله ذكر في أحداث سنة ١٩٥، ١٩٧هـ في عهد الأمين، وله درب ببغداد. أخباره: الطبري، تاريخ ٨/ ١٦٤، ١٨٩، ٢٦٦، ٣٩٥، ٩٩٣، ٤١٢، ٤٦٧؛ اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٤٠٦، ٤٢٩؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ص٣٨٥؛ المخزومي، صادق، معجم دروب بغداد، ص١٥١.
١٠ ـ الشهيد الأول (٧٨٦/ ١٣٨٤): الثويّة، وهي الآن تلٌّ بقرب الحانة [حي الحنانة حاليا]. المزار، ص ٣٢.
١١ ـ رحلة ابن بطوطة ١/ ٤٢٣.
١٢ ـ محمد الحنبلي (٥٢١/ ١١٢٧)، طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٤٤.
١٣ ـ أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِر قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْد الجبار قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنُ أَحْمَد بْن مُحَمَّد العتيقي قَالَ: سمعت أبا بكر مُحَمَّد بن الحسنَ بْن عبدان الصيرفي يقول: سَمعت جعفر. المنتظم ٥/ ٣٤٦.
١٤ ـ ترجمته: الخطيب، تاريخ بغداد ٨/ ١٤٥.
١٥ ـ ترجمته: مسكويه، تجارب الأمم ٦ / ١١٩؛ ابن الأثير، الكامل ٨/ ٤٨١ـ ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٧؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢١؛ ابن خلدون، تاريخ العبر ٣/ ٤٢٣، ٤/ ٤٣٧، ٥٠٥.
١٦ ـ فرحة الغري، ص ص ١٦٨ ـ ١٧٠. ونقلها عنه: المجلسي، بحار الأنوار ٤٣/ ٣١٩؛ الديلمي، ارشاد القلوب ٢/ ٤٣٨؛ النقدي: الأنوار العلوية، ص٤٠٩؛ التميمي، محمد علي جعفر مدينة النجف، ص١٨٥؛ آل شبيب، تحسين، مرقد الإمام الحسين[٤]، ص ١٥٠.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٧. وقال مسكويه: أن نصبت له الأرصاد أربعين سنة. تجارب الأمم ٦/ ٤٤٦. وكلاهما أخطأ، والصواب «ثلاثين» سنة، لأن باكورة الأحداث هي بين (٣٣٨ـ٣٦٩هـ).
١٨ ـ انظر: تجارب الأمم ٦/ ٣٣٢، ٤٤٢.
١٩ ـ تجارب الأمم ٦/ ١٧٧.
٢٠ ـ مسكويه، م. س. ٦/ ٢٦٩؛ ابن الوردي، التاريخ ١/ ٢٨٢.
٢١ ـ مسكويه، م. ن. ٦/ ٤١٢؛ ابن الوردي، م.ن. ١/ ٢٨٢.
٢٢ ـ مسكويه، م. ن. ٦/ ٤١٦
٢٣ـ تجارب الأمم ٦/ ٤٤٥.
٢٤ ـ مسكويه ٦/ ٤٤٦؛ الذهبي، سير أعلام ١٦/ ٢٦٧؛ ابن الوردي ١/ ٢٨٢.
٢٥ ـ الذهبي، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٠.
٢٦ ـ فرحة الغري، ص١٥٥؛ انظر: الثقفي، الغارات ٢/ ٨٦٩.
٢٧ ـ تجارب الأمم ٦/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧.
٢٨ ـ التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، فصل «عضد الدولة وإيمانه بالمنامات « ٤/ ١١٨ـ ١٢٢.

مهديُ فاطمة

من مقالات سماحة السيد محمد علي الحلو(رحمه الله) التي لم تنشر

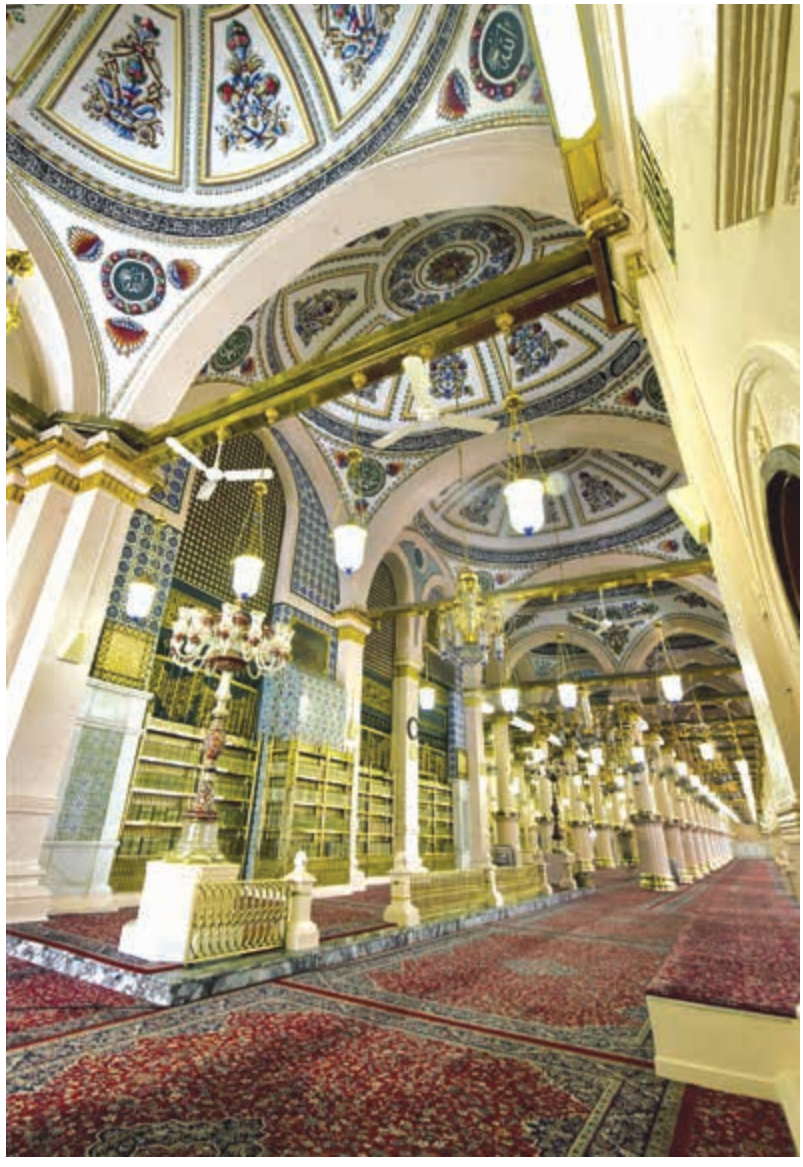

يا حزمةَ الصبر في وعد الانتظار.. يا موسومةً بكل تحديات الزمن.. فإن لكِ في الفجرِ موعداً تغادرينَ فيه كل آلامكِ وتحققينَ كل أملٍ موسوم بالغيب على لسانِ أبيكِ..

ذلك المثقل بهواجسِ الغد..

لكنهُ المثقل بوعد الانتصار..

وأنتِ تستمعينَ إلى أبيكِ يرتلُ اسمهُ الموعود..

ذلك (محمد) الذي سيغادرُ ببردته و(عمامته السحاب) ليستلهمَ المهمةَ..

أجل: كأني بكِ أيتها الموجوعةُ من آهات الماضي تحضّرينَ ولدكِ من جديد..

وتحزمين معهُ وصاياكِ الممتلئة بأمل المسيرة فإنها طويلةُ التحضيرِ ثقيلةُ الإنجاز..

لكنها خفيفةٌ المؤونة في قاموسكِ المملوء بإيجاديات: الوعد، وراثة الارض، بقية الله، خلافة الله، بيعة الله، عهد الله، ميثاق الله، نصر الله، بل بكل ابجديات الوعد الإلهي من النصر، الظفر، السطوة، الرحمة، النقمة، وكل ما من شأنه أن يدلَ على إنجاز المهمة لتكون العاقبة للمتقين،

للمحرومين، للمستضعفين، للمقهورين، للمساكين، للمتشردين وأخيراً لتكون كلمة الله هي العليا..

وهذا وصيكِ يا فاطمة يمتطي صهوةَ الحرب..

لكنهُ يحمل شارة السلام..

فهو مبعوثكِ إلى أهل هذه الارض المقهورين..

وأنت يا صانعةَ السلام وملهمةَ السلام تمسحينَ على جباه المحرومين وعثاء الطريق..

ها هو وريثك (محمد) يئتزرُ بوصيتكِ بعد أن تلاها عليه أبوهُ قبل الوداع..

وها أنت تستمعين إليه كيف يرددها بعد أبيه حرفاً حرفاً ليمهرها بغيبته المودعة في مكنون الغيب..

ها أنت يا سيدةَ الأحزان تعوذين حفيدك قبل المغادرة بكلمات النصر وتميمة الفتح المبين..

وها هو يقبلكِ يا (أمْ) قبل المغادرة إلى حيث المواجهة..

فإنها طويلة الأمد كبيرة التحديات..

وها أنت تشدين على يديه قوة الشوق..

لكنها قوةُ المصير إلى غد طويل الانتظار..

وأنت يا سيدة المحن تلفلفين رأس حفيدكِ عمامة المواجهة يعتمرها في كل حين..

وها هي فصول المواجهة يستعرضها أمامك لتستمعي إليه محارباً، مغواراً، شجاعاً، مقاتلاً لأنه إمام وريث إمام خاتم أئمة..

وها هو يستعرض أمامك آدم في علمه، نوح في محنته، إبراهيم في مواجهته، موسى في تحديه، عيسى في غيبته، محمد في كل الاصفياء لانه خاتم الاصفياء..

وانت تلقنينه صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وانجيل عيسى، وأخيراً قرآن محمد يتلوها حرفاً حرفاً وآية آية، وأنت تستمعين له وقد أجاد الترتيل وأحسن الطريقة، وانجز التفسير..

ثم أنكِ يا أمْ تودعينه أسرار الإمامة كما تودعينه أسرار النبوة وأنت تخرجين إليه عمامة جده محمد وسيف أبيه علي ثم تضيفين إلى أمتعته عصا موسى وخاتم سليمان ثم ترزمين بيدك يا (أمْ): مصحفك، والجفر والجامعة وكل مواريثك واحداً واحدا..

ويستميحك المغادرة مستعداً للمواجهة لكنك تذكرينه قبل الخروج ليبدأ فصول المهمة بانه المنتصر مهما طال الامدُ وقست القلوب وكثرتْ الشبهات..

وهو يستمع إليكِ برضا القلب وقناعة المصير..

لكنه يشغله صوتك المتكسر بحشرجات الحنين إلى ذكريات الماضي..

وأنت تتليها وصاياك الخالدة..

ها بني..

استودعك الله من شريدٍ وطريدٍ غريب..

وكل ذلك أخيراً لتغدو انتصاراً كبيراً، وفتحاً مبيناً..

أي بني انظر وراءكَ لترى ذلك القتيل السليب ثلاثاً تصفعه حرارة الشمس وذاك رضيعه ملقى إلى جنبه مخضوب الوريد..

اي بني..

ما ذنب جدك تنتابه عسلانُ الفلوات وأهل بيته وأصحابه مجزرين كالأضاحي ونساؤه حيارى ليس لهنَ مأوى..

أي بني التفت قليلاً إلى وراء لتنظر جدك الحسن وقد ألقى أحشاءه من حرارة السم..

وهكذا بنى واحداً واحداً من أولادي تنتابهم منايا الغيلة بأيدي الغدر..

وها أنت تستقل صهوة الجواد ليخرج ابن آكلة الأكباد مدججاً بالحقد ليعيد مشاهد السوء تنتابه سوءة الانتقام ولعلك بني ستعيد الجولة القادمة مع ذلك السفيان ليعيد هو تجربة النفاق..

وليتك حاضراً مشاهد الطفوف لترى ما فعله أسلافه..

ها أنتَ إذن تحضّر للمهمة لتكسو الدنيا اريج الاقحوان وشذى العطر الوردي..

أفيقي يا دنيا..

وجلجي يا سماء..

إرعدي يا سحاب..

زلزلي يا ارضين..

فها هو يومكِ الموعود يقترب..

وها هي فاطمة أم أبيها تلوح بالنصر..

أن قوموا أيها الأموات من رقدتكم وأزيلوا التراب عن وجوهكم..

وانتم أيها الأحياء خذوا حذركم فإن عهد الله قد بدأ توّاً..

وها أنذا أتقدمكم المسيرةَ..

وها أنذا أعيد كلمات أبي من جديد..

بل ترتيلته من جديد..

الانتحار
بين التأثر والموضة

بقلم: حسن الجوادي

نسيان الذات والاندفاع نحو الآخرين دون تأمل دقيق يقفز بعمر الانسان مراحل في التأخر والاضمحلال، وتلك عقوبة مدوية في تاريخ هذا الكائن، فالعصور التي اندك الانسان في المجتمعات بصورة مكثفة شهدت اخفاقات في نماء وتقدم الذات وفهمها عن الحياة، فكان من الضروري أن يرتفع الانسان ويتسامى باعتبارات تطورية وتقنية على المستوى الذاتي وارتباطاته المتعددة، إلا أن التصاق الانسان بالمجتمع وخروجه عن ذاته جعل منه شخصية شبه معزولة عن كينونته التي طالما يحن الانسان ويركن إليها ويعتبرها مصدر الهدوء والاستقرار أكثر من أي شيء آخر، فهجران الذات والانطواء على آراء الناس وكلماتهم والتضحية من أجل هذا وذاك، والانانية الغيرية الزائفة التي يقع في وهمها أكثر الخلق قد دفعت بالإنسان للانشغال بالغير أكثر من انشغاله بنفسه، وبالتالي حين يرجع إلى نفسه يجد أنها غريبة عنه، يكتشف عمق هجرانه لها وبعده عنها، ينكشف له كيف تقدم غيره وتأخر هو، يتضح له كيف عاش من أجل غيره، ثم يعرف جيداً كيف كان يفكر غيره بالنيابة عنه، يتوصل إلى الهوة الشاسعة ما بين أفكاره والواقع، ثم يشعر بتضخم الواقع وضآلة نفسه وتلاشيها، تبدأ تنكمش عنده أي مساحة للسعادة، لا يرى غير الظلام، لم يجد أي تفسير للاختناق الذي يصيبه جراء الحوادث والأزمات والكوارث، فيبقى في دوامة البحث عن (ألانا) الذات بجوهرها وعمقها، حتى إذا وجدها استراح، وانشغل بما عنده عن الآخرين، اما اذا لم يجدها ـ وهنا ستقع الكارثة ـ سيفكر في التلاشي والخلاص، وهي حيلة المرء لما يفقد كل خيار صالح لبناء ذاته والتفوق على مشكلاته.

فظن الإنسان المعاصر أن الانتحار هو أقرب طريق للتخلص من الحياة المدمرة المريرة، والحقيقة أن المشكلة لا تكمن في الحياة مطلقاً إنما في الإنسان فسحب، إذا لو كانت في الحياة لرأينا الملايين قد أقدموا على التفكير في هذا الموضوع، ولكن للأسف الشديد فإننا نرى كل إقدام نحو الموت الاختياري يطلقون عليه مصطلح (الانتحار) دون تمييز تلك الحوادث وعزل كل حادثة عن الاخرى ودراستها من حيثيات مختلفة للوصول إلى نتائج تنفع الباحث في وضع الحلول أو الكشف بدقة عن الأسباب[1]، ففي الهند مثلاً كانت الأرملة تقدم على الانتحار لحاقاً بزوجها المتوفى عنها، فيعتبر ذلك من الوفاء والاخلاص للزوج، وقد كان في عرف الهنود الحمر أن من النبل أن ينتحر الخادم الذي توفي سيده[2]، وفي كل مجتمع تجد الصور التي يهلك بها الإنسان نفسه مختلفة ومغايرة، وهذا التغاير وإن لم يدرس بصورة مكثفة إلا أن علماء النفس أخذوا تلك الحوادث بالجدية اللازمة، وفي كل حالة رصدوا عدة اسباب، تتلخص في الكبت والضغوط النفسية والابتعاد عن مصدر الأمان والاطمئنان كما يرى ذلك غير واحد من علماء النفس[3]، ان التركيز على الأسباب يمنح المختصين في الحقول المعرفية والنفسية ايجاد الحلول التي تتناسب وعظم وخطر المشكلة، وهذا يوضح بدقة ما ينبغي على المؤسسات المعنية من رسالة ومهمة جليلة وخطيرة، وكلما تقدم الزمن يتقدم ويتطور الاقبال على الانتحار والتهلكة، فالإحصائيات تشير بدقة إلى تفاقم حالات الانتحار في مختلف بقاع الأرض، والحياة المتقدمة لا تمنع من ظهور حالات سيئة ومؤسفة، فلم تكن الحياة التكنلوجية والتقنية المتقدمة كافية لمنع البشر من الإقدام على التهلكة والتفكير بها، فتشير أحدى الدراسات أن في أمريكا ما يقارب مليون ونصف يفكرون ويقدمون على الانتحار في كل عام، فيموت منهم على الاقل خمسين ألفاً، وسجلت دراسات أخرى أن اليوم الواحد لا يمر في الولايات المتحدة إلا وتسجل الاحصائيات الطبية أكثر من مائة شخص ذهبوا ضحية الانتحار!

وتشهد أعوامنا الأخيرة موجات غير طبيعية من الانتحار فقد شهدت المنطقة العربية في آسيا حالات كثيرة مقارنة بالأعوام السابقة، وبدأت هذه الظاهرة بالتفشي في العراق، فهذا العام سجلت حالات انتحار كثيرة، وبحسب بعض الاحصائيات فأن العراق لم يكن يشهد مثل هذه الحالات في تاريخيه، ومرجع ذلك بحسب مختصين على الفقر والحرب والنزاعات الاجتماعية، وهذه الأسباب وإن كانت موضوعية إلا أنها لم تكن معدومة في السابق، بل أن بعضها كان أشد ولم يفكر الشباب حينها بالانتحار مطلقاً، ومرجع ذلك إلى التأثر، فالانتحار اليوم أصبح موجة وموضة عند بعض الشباب، فقد اعترف غير واحد ممن أقدم على التهلكة بانه لم يكن يملك رؤية ابداً مستقبلية عما يقوم به، فنظره منصب على التخلص من الحياة بهذه الطريقة التي لا يرى غيرها في اللحظة التي يقرر بها، وبعضهم تأثر بالمشاهد التي سكنت في مخيلته من قبل في فلم أو مشهد واقعي أو خبر صوري، وإذا ما دققنا أكثر نجد أن التأثر عامل كبير للمضي في تهلكة النفس، وخير دليل على ذلك هو كثرة هذا الفعل وتفاقمه في زمن وظرف واحد، فيصبح العدد بمعية الزمن الواحد مؤشرًا واضحًا على التأثر، فلا ينبغي الاستخفاف بموضوعة التأثر وكيف أنها تنقل اجيالاً من حال إلى حال، فحياة الشاب قائمة على التأثر والتأثير، ومن خلال جولة في المواقع الرسمية وجدنا احصائيات وسجلات مهمة في هذا الاطار، فقد نشرت منظمة الصحة العالمية على موقعها الرسمي عدة نتائج اهمها:

١- يلقى ما يقارب ٨٠٠ ألف شخص حتفه كل عام بسبب الانتحار.

٢- يعتبر الانتحار ثاني أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ عامًا.

١ ـ الانتحار: أميل دوركايم، ترجمة حسن عودة، ص٧.

٢ ـ التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار، د.بوسنة عبد الباقي، ص٤٤.

٣ ـ البنية النفسية عند الانسان، كارل يونغ، ترجمة نهاد خياطة، ص٥٠.

٣ـ تستأثر البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل بنحو ٧٩٪ من حالات الانتحار في العالم.

وبحسب هذه النتائج فان بمرور كل (٤٠) ثانية يموت شخص في العالم، وتشير الاحصائيات أن نسبة الانتحار في الدول المتقدمة أعلى من الدول النامية، فاليابان ـ التي تعتبر الاكثر تقدماً ـ تشهد حالات انتحار كبيرة ومهولة، سجلت بعض السنوات فيها حالات انتحار مرعبة، حيث يقدم كل يوم على الانتحار اكثر من (٧٠) شخصاً، ويرجعون ذلك إلى الانهماك بالعمل والافراط به، وفي كوريا يحدث الامر نفسه، بالرغم من تقدمها الصناعي والتكنلوجي ويرجع بعضهم تلك الحوادث إلى المنافسة الشديدة بين الشباب في الانتاج والحيازة على التفوق. واما في الدول النامية فإن الأسباب محصورة بالأمراض النفسية والحروب والفقر والمجاعة والعادات الاجتماعية، لكن حين ننظر إلى العراق نجد أن سنة ٢٠١٣ قد شهدت اكثر من (٦٣٣) حالة انتحار مسجلة بشكل رسمي، وهذا الرقم غير مسبوق في بلد تمنع اعرافه وتقاليده مثل هذا النوع من الممارسات فبتنا نرى عشرات الاشخاص في هذا الوطن تسوقهم تموجات أذهانهم إلى التهلكة، فهل الأسباب كانت تتوازن والانتحار ؟ ام أن التأثير العام وانتشار الصورة المكثفة للانتحار جعله الطريق السهل بالنسبة لشبابنا ؟

إن وعي طبقة الشباب العراقي جيدة إلى حد ما، لكن نسبة غير قليلة منهم يتأثر بالرأي العام ويميل بصورة عاطفية لكل شيء مشهور، وبعضهم ينطلق منه ويرى ذاته وشخصيته في أن يواكب ويتواصل مع العالم في اللبس والفكرة والحركة والذوق، وبالتالي سوف يصمم شخصيته وفق ما هو عالمي ومعتاد، ومن ثم سينجر بعضهم لأن يكون أشبه بمثله الأعلى في بلده، وأتصور أن بعض الذين اقدموا على الانتحار كانوا يعيشون حالة التأثر والتوافق الخارجي، هذا لا يمنع من وجود أسباب اخرى كالكبت والفقر والضغوط الاجتماعية من فقر وظلم وسلوكيات خاطئة، وتزايد الحالات يدفعنا للبحث عن حلول غير تلك التي يضعها علماء النفس، بل ينبغي أن يغور كل مختص انساني بمجتمعه ويقرب من طبقة الشباب ليلتمس واقعهم ويعرف متطلباتهم وميولهم ومستوى تفكيرهم وطموحاتهم، وأكاد أجزم أن أحد أهم الأسباب تبدد فكرة الانتحار وتقوضها وتنفيها من حياة شبابنا هو ارتباطهم بالله عز وجل، وبمفاهيم الدين واستيعابها بصورة صحيحة، فان كمية الطمأنينة التي يبثها الدين في نفوس الشباب لن يجدوها في أي ممارسة أو سلوك آخر، وهذا الأمر كفيل بان ينقل الشاب العراقي نقلة نوعية، ويرتقي به إلى درجات كبيرة ومهمة في خارطة الوعي الذاتي ومن ثم سيرى قوته ومدى فاعليته في مجتمعه، فيوجد أمامنا عدة طرق نسلكها لتوصلنا إلى نتائج جيدة في أزمة الانتحار، ويأتي الوعي الذاتي بالدرجة الثانية من الحلول بعد الارتباط الديني الذي دعا إليه غير واحد من علماء النفس، و لم أجد من ركز على ان يعي الإنسان ذاته ويكتشف ابعاده ويعي ما عليه من مسؤولية من خلال فهم الإنسان ككائن حي متمرد ومتعطش للفوضى في كثير من أوقاته وكذا وعي الانعزال الذاتي ونتائجه المدمرة، فإننا نشهد كثيرًا من الحالات يومياً كيف يهجر الإنسان ذاته ويصبح أسير غيره، كما ذكرنا في أول المقال، نعم إن الالتفات إلى الذات في الوقت المطلوب يجعل الفرد يثق بما عنده ويفهم ما ينبغي عليه فيعيش حالات السعادة في اوقات متفاوتة تؤهله لأن يكون على استقامة دائمة، وربما يعد التنبيه على التأثر بالآخرين من الحلول الناجعة، وبيان خطورة التأثر بالمحيط العالمي وضرورة أن يتمرد الفرد على الموضة ويعود إلى عقله ويدرس ما يتطلب منه في كل لحظة من حياته.

قصة قصيرة

هذيان رجل حالم!

بقلم: موفق هاشم

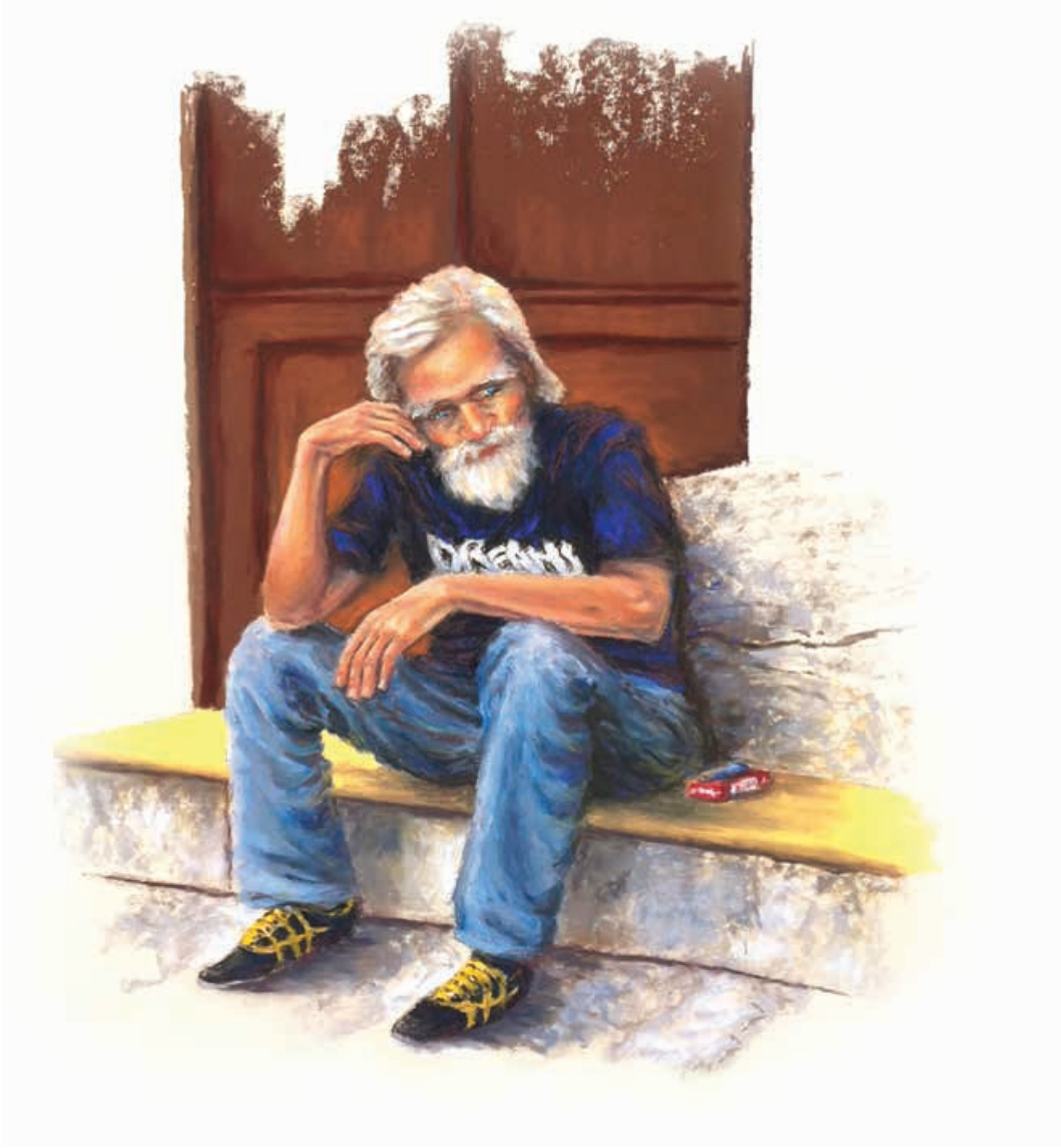

كان الجو حارًا جدًا.. كانت رؤوس الواقفين في طوابير الانتظار تغلي غضبًا وحنقة، وأشعة الشمس كأنها سهام راجمة تمطرهم بوابل من اللهب! إنه وقت الزوال.. وربما سمي هذا الوقت بهذا الاسم لزوال أريحية الناس واتزانهم! أما أنا فقد كنت في قلق مشوّب بضيق يتمدد داخل صدري، بدأ يضاغط أضلاعي ويدفعها كأنه يريد أن ينتحر!

سألني شاب بجانبي: كم عمرك؟

قلت: اثنان وأربعون.

قال: اثنان وأربعون وتبحث عن تعيين؟!

قلت له: وما العجب؟

قال: حسبتك أتيت مع ابنك للتقديم! فشيبك أشعل رأسك! وتجاعيد وجهك تطوي بينها تاريخ طويل! بل حسبت عمرك بالستين!

فقلت له: يا صديقي لا تلمني، فالحياة أتعبتني، والأثقال قوّست ظهري! أحدثك عن مظهري كيف كان؟ هات أذنك لأبوح لك: كنت قبل عشر سنين ممشوق القوام، وكان سمار وجهي كفجر تداعبه البلابل! وشعر رأسي ـ آآآه يا شعري الجميل ـ فقد كان ينساب في سواد محبب، كأنه غروب أيام الربيع مترنحا بين أمواج الفرات! أما شعري فكان كشَعري! ينساب على شفتيّ كماء منهمر لا يهدأ! كنت والها كاسمي! ..

فجأة صاح الموظف: «ولهان تعبان»، قلت: «نعم»، وهرولت لتأدية المقابلة مع لجنة التقديم، أسرعت أرتب أوراقي غير آبه بسخرية الموظف وهو يقول باللهجة الدارجة: «ولهان وفوكاها تعبان!!» أتممت إجراءات القبول، وأبلغوني بالحضور في الغد؛ لأستلم منهم ورقة التعيين في الدائرة! يا لفرحتي تحققت أمنيتي! أخيرًا حصلت على تعيين! جاء ذاك المشاغب الي كان بجانبي فقال: «ها سيد ولهان رهمت شغلتك؟»

قلت له: الحمد لله على هذه المنّة..

طلب مني أن اكمل له من حيث انتهيت سابقاً، قلت: كنت والها وعاشقا لـ جارتنا «سحر»، خطبتها لي أمي، وكان شرط أهلها أن يكون لي وظيفة، لقد سحرتني سحر! كانت بنتا ذات شرف وخلق حسن، لذلك ذهبت أجول بين الدوائر والشركات أبحث عن وظيفة، لكن بعد سنتين خُطبت سحر لجارنا «أحمد»، فوافق أهلها! كان معلما ذا راتب محترم! أما أنا فبت أتجرع مرارة الخيبة والهزيمة النكراء! وراحت السنين تجري فوق أضلعي ثقيلة ومهرولة! تفرّ بنا في دوامة من الملل والجزع! تخطف بأجيالنا واحدا تلو الآخر فجأة وبلا سابق إنذار!

كانت أمي تخطب لي مرة بعد مرة! وكل من تذهب إليها ترفضني؛ فأنا بلا وظيفة.. ومن يراني يجدني عجوزا أكلت عمري قبل أن أمر به!! حتى شاب صدري قبل رأسي! وهاجرت قواي عني! حينها أقسمت على أمي أن تترك هذا الموضوع، فقد فات القطار وهذه قسمتي!! لكن بعد بضعة سنين عادت أمي تلح علي بالزواج، وبعد أخذ ورد بكت أمي العزيزة!! ولأجل دمعتها الغالية قبلت بما تريد أن تفعل، فخطبت لي «سعاد» جارتنا العفيفة، وافق أهلها ولكن مع الشرط اللعين نفسه! نعم شرطوا علي أن أحصل على وظيفة! وها أنا ذا منذ ما يقرب من عام أبحث عن الوظيفة، حتى حصلت عليها اليوم!! إن فرحتي اليوم لا تصل إلى عشر معشار فرحة أمي العجوز! كبرت وما زالت تعاملني كطفل صغير! تأتي إلى غرفتي كل صباح وهي تحمل إلي «لفة» البيض والشاي! تلح علي بالزواج لترى أحفادها قبل أن تموت أطال الله بعمرها، ولا أخفيك يا صديقي فقد تعلق قلبي بـ «سعاد»، وما هي إلا أيام وأظفر بها! والآن اسمح لي بالذهاب إلى أمي أبشرها بالوظيفة!

رحت أجري مسرعًا وكأني أحمل كنوز كسرى إلى أمي! وصلت البيت لكني لم أجد أمي، خلتها عند جارتنا «أم محمد»، طرقت دار أم محمد فخرجت لي وقالت: «أوصتني أمك أن أقول لك إنها ذهبت عند خالتك وستأتي غدًا صباحًا، وطلبت أن أخبرك أنها هيّأت لك الغداء والعشاء وكل ما تحتاج في الثلاجة، وأوصتني بك إن احتجت شيئًا ما».

قصة قصيرة

جلست على فراشي بعد أن أكلت المقسوم، رحت أفكر ماذا أشتري لأمي وخطيبتي (سعاد)؟ تمددت مستلقيًا من تعب يومي هذا، وإذا بي أغور في نوم عميق كأني على موعد مع أصحاب الكهف! ومع انقضاء الليل أسفر الصبح عن وجهه الجميل، جالبًا معه زقزقة العصافير ونسائم الريف الأخضر، التي تسللت بتغنج عبر النافذة، لتدلدل ما بقي من شعيراتي البيضاء الناسكة! ومع ارتفاع الشمس دخلت مجموعة من أشعتها بلا استئذان، ولفحت وجهي فأيقظتني من حلمي! وجدت نفسي قد تأخرت عن موعد استلام الأمر الاداري للتعيين! خرجت مسرعا بلا فطور، استأجرت تاكسي كي أصل قبل انتهاء وقت الاستلام في الدائرة المعنية، هناك رحت أسأل الموظفين عن اسمي ورقمي، قال لي أحدهم: لم نفهم عن أي شيء تتحدث؟!

قلت لهم: البارحة قبلتموني بعد إجراء المقابلة وأعطيتموني موعدا!

أنا «ولهان تعبان» ورقمي (٤٢) كعمري!!

سمعتهم يتهامسون فيما بينهم ويتغامزون، قال أحدهم يهمس إليهم:مسكين هذا الرجل! يبدو أنه في حالة جنون! الله يشفيه!!

وقال آخر:«خطيه هذا الرجال فقد عقلة!! اللي مثله راح يطلعون تقاعد وهو جاينه يهذي يريد تعيين!!».

وبعد الحاحي عليهم قال على ما يبدو مسؤولًا عنهم: «شبيك انت؟ ضارب لو شاخط؟ خاف شاربلك شي وجاينه؟! يله امشي مناه!!»

عند سماعي هذه الكلمات انتابتني حالة غضب، وصرت أصيح بهم:سرقتم وظيفتي! «حراميه! وين ترحون من الله؟!» بكم بعتم وظيفتي أيها السرّاق؟!

وبينما كنت أصيح بهم جاءني شرطيان وأمسكا بي! اقتاداني إلى الموقف!! وبدأ التحقيق! يسألونني فأجيب، وبعد إتمام إفادتي أرجعوني إلى الحجز مرة أخرى..

مضت الساعات واستدعاني ضابط التحقيق، قال لي:بعد التحقيق تأكدنا أن الدائرة التي قصدتها لم تطلب تعيينات أو وظائف!! ولذلك فسترفع أوراقك إلى القاضي لأنك اتهمت وشهّرت وقذفت الموظفين بما لم يكن له أصل!!!

أيقنت حينها بأني كنت في حلم! ويا ليتني بقيت أحلم!

صدر حديثاً

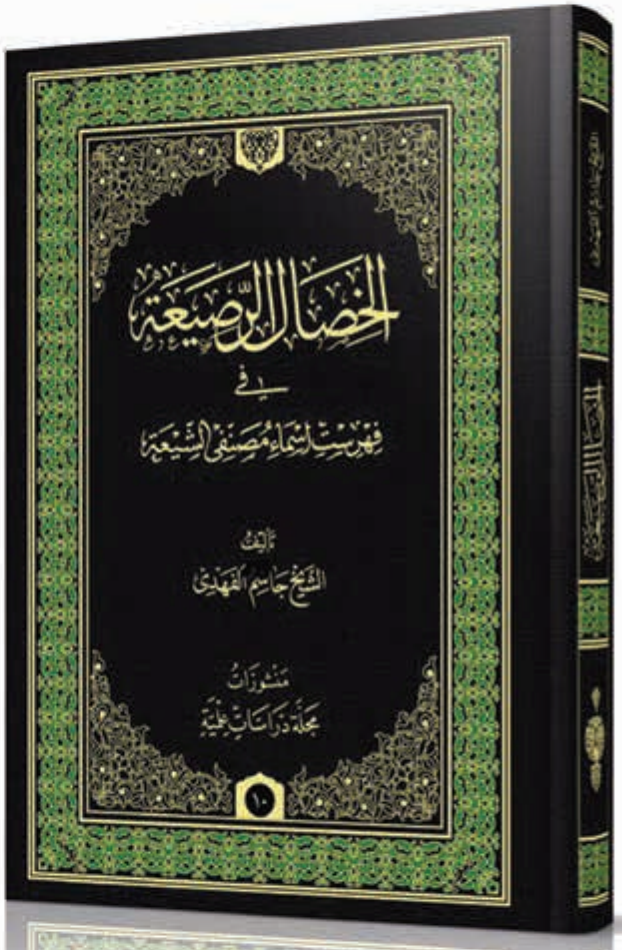

الكتاب الماثل بين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ يسلّط مؤلفه الضوء على ما تزين به (رجال النجاشي) من خصال، ويذبّ عنه ما اعترى غيره ممّا صنف في هذا المجال، دافعاً ما قيل فيه من اشكال، مؤكداً فيه على أنّ منهج النجاشي في التوثيق والتضعيف يعتمد الحسّ، لا الحدس، فيتقدم قول النجاشيّ إذا عارضه قول رجالي آخر، حتّى أنه يفرق بين نقد النجاشي للرجال وتضعيفات ابن الغضائري المعاصر له، باعتبار أن الأخير يعتمد الحدس في حكمه أو معرفة غلوّ الراوي أو ضعف من نقد مضمون مروياته وكتبه، بينما يعتمد النجاشيّ في توثيقه أو جرحه على ما وصل له من معلومات عن نفس شخص الراوي.

وقد تصدّت المجلّة سابقاً لنشر الفصل الثالث من هذا الكتاب في عددها الثالث عشر التزاماً منها بالنّظام الدّاخلي فيما زاد عن الحدّ المسموح به ـ ممّا هو جدير بالاهتمام ـ أن تنشره مستقلاً بعد نشر قسم منه في بعض أعدادها.

متوفر الآن في:

إيران: قم المشرّفة \ دار زين العابدين: شارع ارم. سوق القدس. الطابق الأرضي. محل رقم 36. واتساب: 989124512563+ أو مجتمع ناشران. رقم 144

قريبا جدًا في:

العراق: النجف الأشرف \ دار البذرة للطباعة والنشر. هاتف: 07802450230

لبنان: بيروت \ دار المؤرخ العربي. هاتف: 01544805

البحرين: المنامة \ مكتبة مداد للثقافة والإعلام. هاتف: 97336671135+

طاليس الملطي

(٦٢٤ ـ ٥٤٦ق.م)

الحكيم الذي انتقل بفكر اليونان من الأسطورة إلى الفلسفة

بقلم: موفق الهاشم

ليس من شك في أن مصطلح الفلسفة بمعالمه المحددة أول ما ظهر عند اليونانيين، ولم يكن له وجود في المعجم اللغوي العالمي قبل عصري كل من هوميروس وهزيود، وهما الأديبان اليونانيان اللذان كتبا عن تاريخ شعبيهما وملاحمه بطريقة أدبية، ولد هوميروس في القرن التاسع قبل الميلاد، وهنالك من يقول إنه ولد في القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد، أما هزيود فقد ولد في القرن الثامن قبل الميلاد، وكان استعمال لفظ الفلسفة أيامهما خاليًا من مصطلحه التركيبي، ويشير بالتحديد إلى الفن أو الصناعة الفنية، ودمج معناه لاحقًا بالعلم، فصار يطلق على كل مجهود عقلي وعملي مثل الصناعة الشعرية والتجارة والملاحة وما إلى ذلك. وهناك قول في أن فيثاغورس كان أول من نعت نفسه (فيلسوفًا)، إذ تروى عنه حكاية تقول بأنه التقى ذات يوم صديقًا له في احدى المدن، فسأل هذا الصديق فيثاغورس عمّا يصنع في هذه المدينة فأجابه: لا عمل لي هنا، أنا فيلسوف فحسب! فسأله الصديق عن معنى هذه الكلمة، فقال فيثاغورس: إن حياتنا الحسية هذه تشبه إلى حد كبير اجتماعات الألعاب الأولمبية فقد يوجد في هذا الاجتماع أناس يبحثون عن الفخر والمجد، وآخرون يبحثون عن البيع والشراء، وآخرون لا هدف لهم يشبه أولئك بل غايتهم أنبل وأسمى، يحضر أحدهم الاجتماع ليمتع النفس بجمال الألعاب ليس غير! وحياتنا الدنيا شبيهة بهذا الاجتماع.

والكلام عن بدايات الفلسفة أمر في غاية الصعوبة؛ لأن الفلسفة تُعنى بالبحث عن الوجود وما يتخلله من حقائق وغايات وقوانين كلية، وهذا الشيء ربما بدأ مع بداية الوجود الإنساني، لكن ذلك لا يمنع أن يكون للفلسفة وجود تدويني متعارف عليه بين مفكري البشرية أجمع، برزت في حقبة زمنية معينة وصارت بداية متفق عليها، وربما يذهب الجميع إلى أن الفكر الفلسفي العقلي الحقيقي برز في اليونان قبل ما يقرب من ستة قرون قبل الميلاد، لكن المختلف فيه هو ملامح الفكر الفلسفي، فهل ظهرت تلك الملامح في بلاد اليونان فقط أم أنها كانت منتشرة في البلدان الشرقية: مصر والعراق والهند وايران، تأثر بها علماء اليونان الذين وطئت أقدامهم تلك البلدان؟

مما لا شك فيه أن كثيرًا من العلوم التي كانت منتشرة في الحضارات الشرقية كبلاد الرافدين ومصر كان قد استلهما اليونانيون، ولا سيما أولئك الذين ارتحلوا إلى مناطق تلك الحضارات لأجل التعلم والتجارة وما إلى ذلك، فقد استفادوا من الحضارة المصرية علوم الرياضيات والطب في حين أفادتهم الحضارة العراقية القديمة بعلمي الفلك والهندسة، حتى ذهبت مجموعة من الباحثين الغربيين إلى أن الفكر اليوناني يحمل آثارا واضحة المعالم لأفكار الشرقيين في مصر والعراق القديمين، وقد اختُلف في تحديد ذلك الأثر وشدته اختلافا واضحا، فمثلا يذهب هيرودتس إلى أن الدين والحضارة أتيا بلاد اليونان عن طريق مصر، بينما يميل جورج سارتون إلى أن الفلسفة اليونانية وليدة أبوين هما الحضارة المصرية والثقافة البابلية، ومن ازدواج هاتين ولد طفل جديد كانت ملامح العبقرية بينة على سماته، ولا مجال لإنكار أثر الأبوين عليه.

ويذهب بعض الباحثين في الغرب إلى أن الفلسفة اليونانية أصيلة في المنبع والمنبت، فهي خلق يوناني وإبداع منهم وحدهم، وليس للشرق أثر فيهم سوى في الجانب العقائدي والمحتوى الأسطوري، بل نجد الموقف المتطرف من قبل الأستاذ برنت في مقدمة كتابه (فجر الفلسفة اليونانية) في إنكاره وجود فلسفة عند البابليين والمصريين،

ويرى أنه إذا كانت في الشرق فلسفة فهي عند الهنود فحسب دون سواهم، ورغم ذلك فلم يثبت أن اليونانيين قد تأثروا بها بأي حال من الأحوال.

وأكثر ما أظن أن الموقف المعتدل والأكثر منطقية هو ما ذهب إليه (أ. وولف) في أن التفكير العلمي والفلسفي المتميز عن التفكير الميثولوجي (الأسطوري) أول ما كان في الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وهو مدين بالكثير للنتائج العملية التي توصل إليها قدماء مصر والعراق وبعض الأمم الشرقية الأخرى. وما يعزز هذا الرأي هو الكشوفات العلمية التي بينت أن كل من العراق (بابل) ومصر قد اشتهرا بالرياضيات والهندسة والفلك والعلوم الطبيعية، ومعلوم أثر الرياضيات التي تحمل صفة النظر والتجربة على الفلسفة، كل ذلك لا يلغي أصالة الفكر اليوناني وإبداعه، فهم من هذبوا الأصول ونظموها مضيفين عليها صفة العلم وطلب المعرفة لذاتها، على خلاف ما كانت عند الشرقيين التي كانت المعرفة لغيرها، لكن ذلك لا يبرر لنا استلاب الشرقيين حقهم وبخسه، ولا نحسب لهم سوى الأساطير والخرافات وما إلى ذلك.

والمتفق عليه عند أغلب الباحثين في تاريخ الفلسفة أن طاليس الملطي هو الفيلسوف الأول، بل هو مؤسس الفلسفة وأبوها كلها، كان مشهورا بتعاليمه الرياضية والفلكية وحكمته، هو أحد الحكماء السبعة الذين اختلفت بعض أسمائهم إلا هو، فقد اتفق عليه الجميع، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى التقدير الذي كان يحظى به الرجل عند القدماء، ويقال عنه إنه كان أول من تنبأ بالكسوف للشمس في العام ٥٨٥ ق.م، وهذا عمل عظيم بالنسبة لذلك الزمان، وكان الرجل مهندسا حاذقا حتى استطاع أن يغير مجرى نهر (هاليس) الذي عجز عن عبوره جيش عظيم! وتقوم فلسفة طاليس على جانبين:

الأول: أن أصل الأشياء جميعها هو الماء، الثاني: أن الأرض عبارة عن قرص مسطح يطفو على الماء، وهنا يتساءل (وولتر ستيس) عن مدى استحقاق طاليس بأن يُنعت بأبي الفلسفة وهو يذهب إلى أن الأرض عبارة عن قرص مسطح؟! لكنه يعود ويبرر له هذا اللقب لأنه ـ أي طاليس ـ كان صاحب أول محاولة سجلها التاريخ له قدم شرحا للكون وفق مبادئ طبيعية وعلمية دون الاستناد على الأساطير والآلهة، كما إنه بقوله أن الماء أصل الكون قد قدم رأيا يذهب به أن لابد من وراء هذا التكثر الظاهري للأشياء في الكون مبدأ واحد، صدرت عنه جميع الأشياء، أي أن مكمن أهمية الرجل في أنه أول من طرح المشكلة لا أنه أعطى حلا عقليا لها.

وهنا يُثار سؤال عن الجانب الثاني من فلسفته، وهو كيف استطاع التنبؤ عن الكسوف وهو يرى أن الأرض عبارة عن قرص مسطح؟! لأن من أهم مبادئ المعرفة الفلكية المتعلقة بالكسوف والخسوف قائمة على فكرة كروية الأرض والقمر بغض النظر عن الشمس! نعم هذا الشيء يدعو إلى مراجعة أقوال الرجل والتحقيق فيمن نسب إليه هذا القول، فربما نسب إليه ذلك، أو أنه تخلى فيما بعد عن القول بتسطح الأرض، وأنه اكتشف لاحقا كروية الأرض لكن لم يصل إلينا القول بشكل صريح ومباشر، ومن هنا فلابد

من التحقيق في هـذه المسألة التي تحتاج إلى مصادر قديمة وكثـيرة، وجهد دقيق وعميـق لتبيـان مـدى صلاحيـة هذه النسبـة الفلكية العظيمـة لطاليس، فإن وجد له رأي أو رائحة لرأي يُرى فيه أنه عدل عن قولـه الأول بقرصية الأرض، وأن الأرضـ كروية حينهـا يُحسب له المنجـز، وإلا فلابد مـن نسبة السبق في المنجـز إلى غـيره، مضـاف إلى أن قوله بعودة الكون وجميـع مكوناته إلى الماء لم يكن له السبـق والإبداع فيها، فكلنا يعـرف أن التوراة التـي سبقت طاليس بمئـات السنين تـرى الشـيء نفسه! بل نجد أن في العراق القديم هنالك أسطورة بابلية تقـول: (في البدء قبـل أن تسمى السمـاء، وأن يعـرف للأرض اسم كان المحيـط وكان البحـر)! لكـن مع ذلك يمكـن القول بأن طاليس أتـى برأيه هذا بعيـدا عن الغيبيات المثلجة، فهو إنما قال بأن المبـدأ هو الماء مستندا إلى ملاحظاته الاستقرائية، فجميـع الكائنات تتغذى على المـاء، حتى النـار أصلها يعود عند طاليـس إلى الماء! لأن ما يحترق كان قد تغذى على الماء والرطوبة..

لقد ضنّ التاريخ كثيرًا على طاليس، فلم يحفظ له بما فيه الكفاية، و لم يحدثنا عنه بما يُشبع الرغبـة العارمة تجاه معرفة فكـره وجميع آرائه، فمـا وصل إلينا لا يكفي لرسم لوحة واضحة تعرفنا بمذهبه تمام المعرفة، ولكن رغم ذلك فله الفخر وكل الفخر أنه قد جمع بتساؤله ونظرته الكونية بـين العلم والفلسفـة في بوتقة واحـدة، وهو لأجل ذلك يستحق لقب الأب الأول للفلسفة العلمية اليونانية.

مناقشة خارطة نيبور

بقلم المهندس الاستشاري: تحسين عمارة

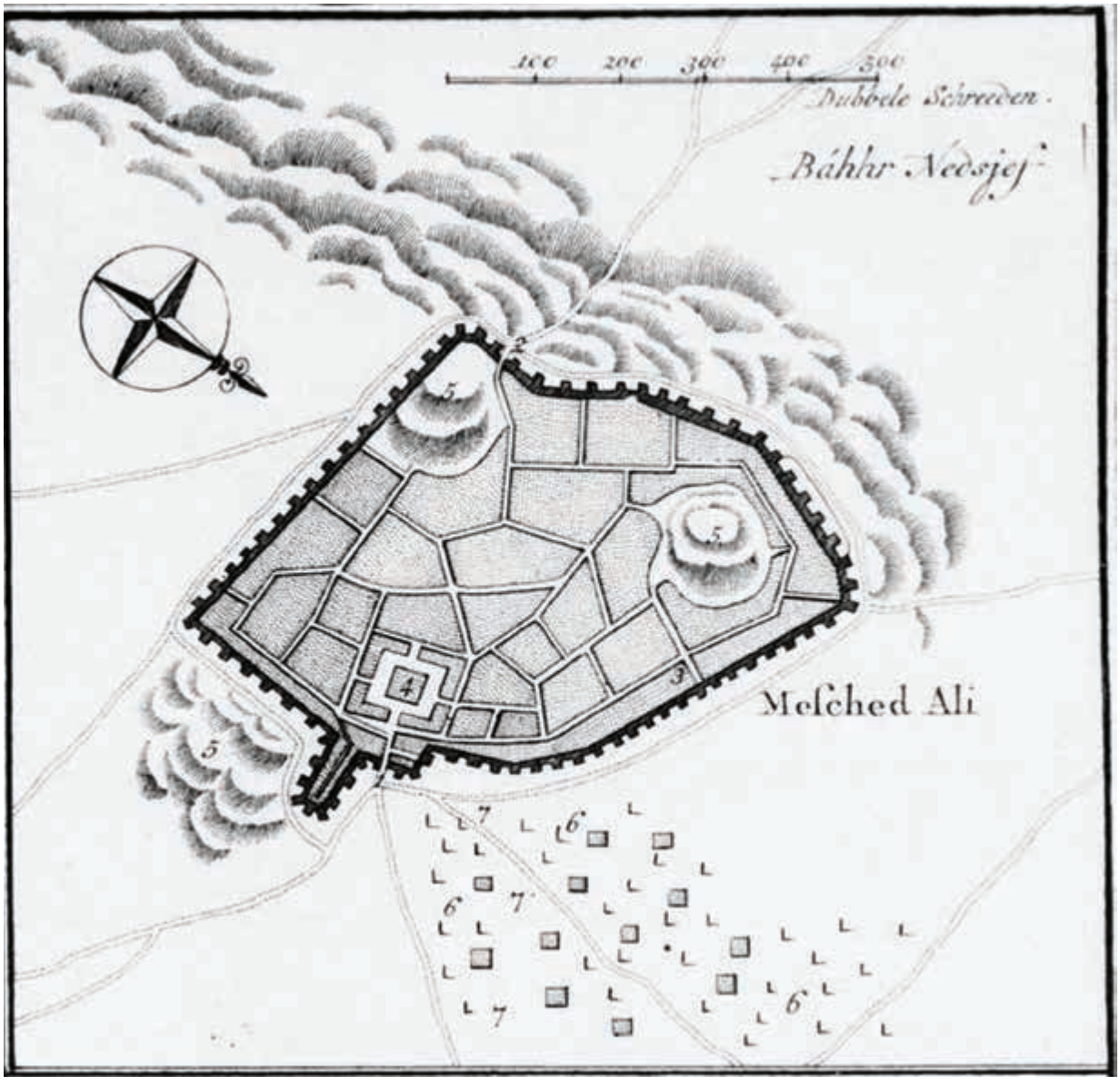

كارستن نيبور (KARSTEN NIEBUHR) الألماني الأصل، كان ضمن بعثة ملك الدنمارك فردريك الخامس للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجزيرة العرب، وكانت البعثة تضم بالإضافة إليه أربعة علماء أسكندنافيين فارقوا الحياة أثناء الطريق ولم يبق على قيد الحياة سوى نيبور ليتم الرحلة لوحده.

وصل نيبور إلى البصرة ومنها عن طريق نهر الفرات إلى الرماحية، ثم برا إلى النجف التي وصلها عام ١٧٦٥م.

وفي الصورة (الخارطة) المرفقة التي رسمها وكتب عليها مشهد علي (Mesched Ali)، وسمى منخفض النجف بحر النجف (Neosjef Bahhr) ووضع الأرقام على الخارطة للدلالة على:

١ـ باب المشهد، ويقصد الباب الذي باتجاه مدينة الكوفة أو الباب الرئيسي.

٢ـ باب النهر، ويقصد به الباب الذي باتجاه المنخفض من جهة محلة العمارة.

٣ـ باب الشام، ويقول عنه انه سد بحائط و لم يذكر هذا الباب من أرخ أسوار النجف.

٤ـ مرقد الإمام علي عليه السلام.

٥ـ التلال المحيطة بالنجف.

٦ـ مقبرة وادي السلام.

٧ـ المنطقة التي يجلب فيها الماء إلى المدينة تحت الأرض.

وسوف نناقش الفقرات المذكورة ومطابقتها للواقع الجغرافي والتاريخي للمدينة، وزيارة نيبور كانت قبل بناء السور الأخير للنجف الذي انتهى العمل فيه عام ١٨١١م، أو بعد بناء السور قبل الأخير وهو سور أويس الجلائري (١٣٥٦ـ ١٣٧٤م)، والذي يبعد عن المرقد الشريف بحدود ٣٠٠م أو موقع سوق الصفارين اليوم[١]، وقبل ذلك زار ابن بطوطة النجف عام ١٣٢٦م فذكر:

«دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين، ثم سوق الفاكهة،ثم سوق الخياطين والقيسارية،ثم سوق العطارين ثم الحضرة حيث القبر»[٢].

كل هذه الأسواق اهملها نيبور وجعل المرقد الشريف لايبعد سوى امتار قليلة عن الباب. وأضاف نيبور على السور دهليزا قرب الباب الرئيسي ولا أعلم ما فائدة ذلك.

بالإضافة إلى أن المرقد الشريف هو المركز الذي تأسست حوله المدينة فكيف يكون في طرفها وهو بمكان القطب من الرحى.

جعل نيبور التلال داخل سور المدينة وهذا غير وارد في بناء الأسوار،ربما قائل يقول انها ربما كانت خارج السور الأقدم،ونقول إذا كانت كذلك فأين آثارها داخل سور المدينة وخاصة من جهة الغرب.

وحتى التل الذي وضعه من جهة الباب الرئيسي فقد وضعه جنوب الباب والحقيقة هو في شمالها،بينما جعل مقبرة وادي السلام في الجهة الشمالية بينما تؤكد آثارها أنها في الجهة الشمالية الشرقية وذلك بسبب وجود الباب الرئيسي للمدينة.

وذكر في الفقرة (٧) مشيرًا بأنها المنطقة التي يجلب فيها الماء تحت الأرض وهذا صحيح ولكن المنطقة فيه، ممرات لتلك القنوات من أماكن أبعد علمًا أن نيبور زار النجف ايام انتقال مجرى الفرات من مجرى الكوفة إلى مجرى الحلة وأشار بذلك في رحلته حين ذكر: «أما المياه التي يحتاج اليها هناك للطبخ والاغتسال،فتصل بواسطة قنوات تحت الأرض،أما الماء الصالح للشرب،فيجلب من مسافة ثلاث ساعات،محملا على ظهور الحمير»[٣].

١ـ للمزيد حول اسوار النجف انظر موضوعنا في مجلة آفاق نجفية العدد ٣٧ السنة ١٠ بعنوان [أسوار مدينة النجف الأشرف كم هو عددها ؟].

٢ـ رحلة ابن بطوطة ـ ط٤ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ ج / ١ ص ١٩٨.

٣ـ مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة ـ ترجمة: سعاد هادي العمري،مطبعة دار المعرفة بغداد ١٩٥٥. ص ٧٧.

نظام المزارعة في جنوب العراق

(الفلاحة)

بقلم: عبدالله الساعدي

كل منطقة لها قوانينها الخاصة في إدارة الأراضي الزراعية، وإحياء مواتها أو استصلاحها، بل حتى العشـائر تختلف في أعرافها وقوانينها الزراعية، وسنذكر ـ هنا ـ أهم قوانين المزارعة في جنوب العراق التي تعارفت عليها العشـائر في ما بينها من زمن السـيطرة التركية على البلاد العراقية وإلى يومنا هذا، وهي (الفلاحة) و(الضمان).

الفلاحة

هي عقد بين مالك أرض زراعية ويسمى (مـلاك) وبلهجة الجنوبية (مـلاچ) وبين من يباشر زراعة الأرض ويسمى (فلاح)، وعادة يكون (الملاچ) قد حصل على الأرض أما بـالأرث، أو الشراء، أو بالإحياء فأن كل من أحيا أرض فهو مالكها وفقا لقاعدة (الارض لمن احياها)، ويـزرع الفلاح الأرض مقابل حصة معينة يدفعها إلى المالك بعد الحصاد، وهي أما الربع، أي يدفع للمالك ربـع المحصول، ويـأخـذ هو ثلاثة أرباع، أو الثلث ـ للمالك والباقي للفلاح ـ أو النصف، وهذا الإسلوب هو المشهور المتعارف عليه عند أكثر العشائر في جنوب العراق، وتسمى الحصة التي يدفعها الفلاح للمالك (ملاچة).

الضمان

هو عقد بين المالك والفلاح على أن يدفع الفلاح مبلغا ماليا أو عينيا على كل قطعة أرض يزرعها، وهذا الاسلوب من أساليب المزارعة غير مشهور ولم تعمل به إلا بعض عشائر الجنوب التي لا يبلغ عددها أصابع اليد الواحدة، ولا حاجة لذكر أسماء تلك العشائر، ومثاله أن يزرع الفلاح دونمًا من الأرض ـ مثلا ـ ويدفع للمالك طنًا من المحصول أو مبلغا ماليا، ويكون ـ الفلاح ـ ملزما بدفع المقدار المتفق عليه حتى لو لم تنجح الزراعة.

الميري

على المالك أن يدفع الضريبة المفروضة على الأرض، وتسمى في اللهجة الجنوبية أيـام العهد التركي وما بعده بـ(الميري) واللفظ منحوت عن (الضريبة الأميرية)، ومن يمتنع ـ من المالكين ـ عن دفع الضريبة ـالذي يعبر عنه (ماكل الميري) ـ تصادر أرضه أو يسجن، وأكـثر المعارك التي دارت بين العشائر في الفترة التركية كان

سببها (الميري) حيث تصادر أرض الممتنع عن دفع الضريبة وتعطى لعشيرة أخرى فتقاتل العشيرة الأولى أختها.

البذور المساعدة

بعد أن يتفق المـالـك مـع الفلاح على زراعة أرضه فعليه أن يوفر البذور (وتسمى البزور) اللازمة، وتهيئة الأرض للزراعة، من تنظيف الأنهر أو شقها، وحرث الأرض، وتقديم مساعدة مادية للفلاح طيلة أيام الزراعة، هذا إذا كان الفلاح محتاجا لما مر أو يتحمل المالك قسما منها، هذا إن كان الري سيحا من غير مضخة، أما إذا كان ماء الري يحتاج إلى مضخة فعلى المالك توفيرها وتكون حصته ثلث المحصول أو نصفه، وعلى المالك توفير الحماية للفلاح من أي اعتداء قد يتعرض له، ويكون المالك هو الضامن والكفيل لفلاحه ـاي من يزرع أرضه ـ ولعائلته.

المعاش

بعض الاحيان ولسبب ما يعطي مالك الأرض قطعة من أرضه لأحدهم، من أجل زراعتها ويكون كل المحصول لمن اعطيت له الأرض ويعبر عنها بـ (فلاحة ملاچة) أي تكون حصة الفلاح وحصة المالك كلاهما له، وله حق أن يعطيها لفلاح وتكون (الملاچة) له، ويطلق عليها مصطلح (المعاش) أي أنه يعتاش منها، وعادة يعطى (المعاش) أما مكافئة على عمل قام به الشخص المعطى له، أو لأنه صاحب مقام رفيع لكن أرغمته الحاجة على الزراعة، أو شخص تعرض لأزمة مادية قاهرة، أو غير ذلك من أسباب.

الطوالع أو المحرمات

هو يشبه ما فات تحت عنوان (المعاش) لكن يختلف عنه بأن الأول يكون لموسم أو موسمين، وهـذا العنوان يكون له ولذريته من بعده، فهو يشبه (الوقف الـذري) لكن من غير الصيغة الخاصة، و(الطوالع) جمع (طالعة) وتعني أن الأرض قد خرجت (طلعت) عن ملك المالك الـذي أعطاها، و(المحرمات) جمع (محرمة) أي أنها محرمة على من أعطاها، يعني حرام التصرف بها من غير من أعطيت له، وعـادة تعطى الطوالع أو المحرمات للسادة من ذرية الرسول الأكرم(ص)، أو لطلبة العلوم الدينية، أو لغيرهم من أهل الشرف.

العراق ـ كربلاء المقدسة
الطريق الدولي ـ البهادلية
Albahadeliah-Aldawit road-Holy Karbala- Iraq
www.kh.iq 0760 2029 990
info@kh.iq 0760 2041 444
0772 0802 288
الهاتف الخاص للاستفسار حول التأمين الصحي
0760 2040 009
m.facebook.com/alkafeelhospital
alkafeel.hospital

مستشفى الكفيل التخصصي.. التقنية أقرب مما تتصور..

المشروطة بين التأسيس والمعارضة

بقلم: باسم الساعدي

نسلط الأضواء في هذا الموضوع على أحداث كثر اللغط فيها، إلا وهي أحداث المشروطة أو النظام النيابي الدستوري، الذي كان هدفه تقييد ملوك إيران القاجاريين بمجلس نيابي (برلمان)، وسنتكلم بإيجاز عن بداية حركة المطالبة بالمجلس، وانحراف المجلس عن هدفه، وكيف قتل باسمه أصحاب فكرته.

صورة للمجلس النيابي الأول في إيران

البداية

راجع السيّد عبد الله البهبهاني(قدس) (المستشهد في سنة ١٣٢٨)[١] في شهر عبان سنة ١٣٢٣ بعضَ العلماء، واقترح عليهم إقامة معارضة للحكومة؛ وذلك بعد أن كثر السلطان عبد المجيد ميرزا عين الدولة عن أنيابه ـ وكان يشغل منصب الصدر الأعظم في الدولة القلجارية ـ وأظهر عداوته للعلماء فضلاً عن الطلبة، وكان السيد محمد الطباطبائي(قدس) من أكثر العلماء حماساً للمعارضة، بل إنه اقترح إنشاء (دار العدل) ويكون فيها ممثلون لمختلف الطبقات، لتقوم بتحقيق العدل، ودفع الظلم والاستبداد. ومن ذلك الحين أعلن السيدان البهبهاني والطباطبائي، ومعهما جماعة كبيرة من العلماء، والخطباء بمعارضتهم للسلطة، وكثر الحديث على المنابر وفي المجالس عن الحرية والعدالة والقانون، وتفاقم الأمر بسبب ارتفاع سعر السكر، بل وفقدانه من السوق، وجلد حاكمَ طهران ـ علاء الدولة ـ بعضَ التجار، فأضرب السوق في ١٤ شوال سنة ١٣٢٣ واعتصم التجار في مسجد (الشاه) وهو من أكبر مساجد طهران وقت ذاك، وانضم لهم بعض علماء الدين، وكلهم يطالبون بعزل علاء الدولة، لكن الدولة لم تستجب، فذهب السيد البهبهاني(قدس)، وجماعة من العلماء إلى مرقد السيد شاه عبد العظيم الحسني(رضى)، واعتصموا فيه، وصحبهم جمع كبير من الطلبة، وكل يوم يزداد المعتصمون، وكان الخطباء يهيجون جمع المعتصمين، بذكر مساوئ الحكومة، ومن تلك المساوئ، سكوت الحكومة على أعمال (نوز البلجيكي) رئيس الجمارك، الذي استخدم في عمله سنة ١٣١٦، وكان عميلاً للروس، وقد تسبب بانهيار الاقتصاد الإيراني، وتوج مفاسده وما أكثرها، بارتدائه، مع أحد معاونيه،

Members of the First *Majlis*
[Oct. 7, 1906—June 23, 1908]

صورة تمثل أعضاء المجلس النيابي لأول

١ـ الذريعة ١٥: ٤٣.

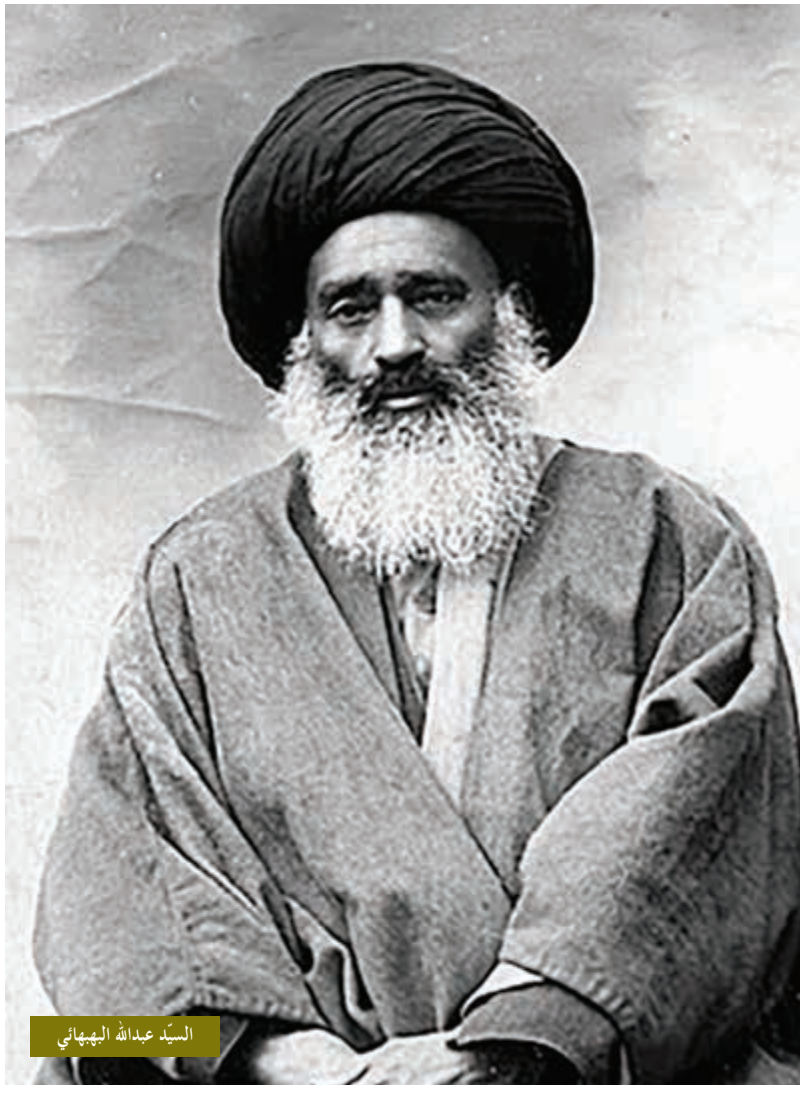
السيّد عبدالله البهبهائي

اعتصام طهران

لباس العلماء في حفل تنكري راقص، وقد وقعت صورة لهما في الحفل بيد السيد البهبهاني(قدس)، فراح يعرضها على المنبر مطالباً بعزله[٢].

هجرة العلماء إلى قم

في يوم ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ انتقد الشيخ محمد الواعظ الكجوري، الذي كان يلقب بسلطان المتكلمين، فلقبه السيد عبد الله البهبهاني بسلطان المحققين وخلاق المعاني (المتوفي في ١٤ شعبان ١٣٥٣)- وهو احد الخطباء الذين يتمتعون بشهرة وبسيرة محمودة- في أحد المساجد عين الدولة انتقادًا شديدًا، فاعتقل في نفس اليوم وكان أول المعتقلين[٣]، وأوقف في إحدى الثكنات العسكرية، فهاجم طلبة العلوم الدينية وغيرهم الثكنة، فأطلق الجند عليهم النار فقتل اثنان من الطلاب أحدهما اسمه السيد عبد الحميد، والآخر الشيخ محمد، وجرح آخر اسمه أديب المجاهدين، فضجت المدينة بالثورة وأغلقت الأسواق، وتقاطر التجار وغيرهم أفواجاً إلى المسجد الجامع، وحضر السيد محمد الطباطبائي، والسيد عبدالله البهبهاني، والشيخ فضل الله نوري، وغيرهم من العلماء، وقرروا التمسك بمطلب إنشاء دار العدل، وعزل عين الدولة، وفي ٢٠ جمادى الأولى من تلك السنة كانت طهران مجللة بالحزن على السيد والشيخ

٢- مستدركات اعيان الشيعة٤: ١٤١.
٣- الذريعة٦: ٤٠٢.

الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني

القتيلين، ومواكب العزاء تتوالى طائفة في أنحاء المدينة تلطم الصدور، والجيش منتشر في أنحاء المدينة، من ثم تصادم الناس والعسكر حتى قتل وجرح أكثر من ١٢٠ رجلاً، فقرر السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني وغيرهم من كبار العلماء المهاجرة إلى قم المشرفة احتجاجاً على ما جرى، فغادروا طهران في ٢٤ جمادى الأولى من تلك السنة، وبعد يومين لحق بهم الشيخ فضل الله نوري، وكان لالتحاقه بهم أثر كبير في تقويتهم وإضعاف موقف الحكومة، من ثم التحق بعض العلماء من أنحاء إيران ومن النجف الأشرف بقم المشرفة، وانضموا إلى العلماء المحتجين[٤].

تحقق المطالب

هذا كله مضافاً إلى بعض الأمور الجانبية الأخرى جعل عين الدولة يرضخ وينشر مرسوما ملكيا بإنشاء (دار العدل) التي يطالب بها الرأي العام، لكن المعارضين قد بلغوا من القوة ما جعلهم لا يكتفون بهذا المطلب، بل طالبوا بالنظام النيابي الدستوري (المشروطة)، يقيد أفعال الحكومة القاجارية، حتى انتصروا، وحصلت الموافقة بإقامة المجلس في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٢٤، بعد استقالة (عين الدولة) في ٩ جمادى الآخرة ١٣٢٤ عندما هدده سرًا اخو الشاه (كامران ميرزا) وأرغمه على الاستقالة، ونصب الشاه (مظفر الدين) (الميرزا نصر الله خان مشير الدولة) صدرا أعظم في مكانه[٥].

افتتاح المجلس وكتابة الدستور

انتهت الأزمة، واستقرت المشروطة (النظام النيابي) وفُتح المجلس في ١٨ شعبان ـ ومن اللطيف أن تاريخ افتتاح المجلس كان (يوم يفر المرء من أخيه)ـ[٦]، وقد حضر الشاه مظفر الدين حفل الإفتتاح رغم مرضه، وعاد المهاجرون إلى بلدانهم، وكانت مهمة

٤ـ مستدرك اعيان الشيعة٤: ١٤١.
٥ـ مستدركات اعيان الشيعة٤: ١٤٢.
٦ـ مستدرك سفينة البحار٥: ٢٧١.

السيّد محمد الطباطبائي

المجلس الأولى تشكيل لجنة لصياغة وكتابة الدستور، وقد تم وصادق عليه الشاه بعد سنة من افتتاح المجلس، وكانت المادة الأولى والثانية منه: «المادة الأولى: الدين الرسمي للدولة هو المذهب الجعفري الاثني عشري الحق من الإسلام، ويجب على الشاه أن يقر بهذا المذهب ويحميه. المادة الثانية: إن المجلس، الذي تم تشكيله ببركة أمام العصر عجل الله فرجه، وتفضل جلالة الشاه، وسعي العلماء كثر الله أمثالهم، والأمة الإيرانية، لا يجوز له أبدا أن يسن أي قانون مناقض لشرائع الإسلام المقدسة، ومن الواضح أن العلماء هم الذين يقررون ذلك، ولهذا فالواجب رسميا في كل دورة من دورات المجلس أن تكون فيه لجنة مؤلفة من خمسة أشخاص هم من المجتهدين والفقهاء الورعين، والعارفين أيضا لحاجات العصر ومقتضياته، وعلى المجلس أن يعتبر هؤلاء أعضاء فيه، ووظيفتهم هي أن يدرسوا جميع اللوائح التشريعية فإذا وجدوا فيها ما يخالف الشرائع الإسلامية المقدسة رفضوه. وأن قراراتهم في هذا الصدد واجبة التنفيذ ونهائية، وان هذا الشرط من الدستور لا يمكن تغييره إلى حين ظهور إمام العصر عجل الله فرجه»[٧]، وفعلا صار ما أرادوا وكان بعض العلماء أمثال: السيد عبد الله البهبهاني، والسيد محمد الطباطبائي وغيرهما نوابا فيه.

٧ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث٣: ١٢.

المجاهدون

تشكلت لجان شعبية مهمتها حماية المشروطة من أعدائها، وأطلقوا على أنفسهم لقب (مجاهدون) وهؤلاء المجاهدون ليس أجمعهم إيرانيون، ففيهم (يفرم) الأرمني، أحد زعماء حزب (الطاشناق)، الذي جاء إلى تبريز سنة ١٣١٧ بأمر من حزبه وأقام فيها، وأسس فروعًا لحزبه في نواحي مختلفة من إيران، وزميله (رستم الأرمني)، و(بانف) وهو بلغاري الأصل روسي الجنسية، وكان عضوًا في الحزب الروسي الثوري (الحزب الاشتراكي الديمقراطي)، و(حيدر عمو أوغلي) وهو القفقاسي، إضافة إلى البهائية، والبابيين، والأزليين (فرقة من البابيين) والماسونيين، نعم يوجد بعض الإيرانيين، أمثال (ستار خان)، والكثير من خانات البختياريين[٨].

قصف المجلس بالمدفعية

بعد أن باشر المجلس النيابي عمله، وعمت الحرية إيران استغل أعداء الدين ممن قدمنا ذكر بعضهم في العنوان السابق الحرية الفتية، وصاروا يروجون للانحلال والتفسخ الأخلاقي، فأُنشئت جمعيات سرية تناصر الحركة بعناوين مختلفة، وتطوع فيها مسلحون من حزب (الطاشناق الأرمني) الإرهابي الشهير، ومسلحون من اليساريين الإرهابيين الروس، والقفقاسيين والكرج، وناصرها خانات البختياريين، لا حباً بالدستور والنظام النيابي، بل انسياقاً للإرادة الإنكليزية، وحقداً على القاجاريين واعتقادهم أنهم أحق بالملك منهم، وفي تلك الأيام ثارت بعض الفتن بين أنصار المجلس النيابي (المشروطة) ومناوئيه من انصار (المستبدة)، وصلت إلى محاولة اغتيال الشاه (محمد علي) في ٢٥ محرم سنة ١٣٢٦، من قبل (حيدر عمو أوغلي) ورجاله، وبعلم بعض نواب آذربايجان، وكان الاغتيال بواسطة رمي موكب الشاه بثلاث قنابل، من ثم شكلت لجنة لحل الخلاف بين المجلس النيابي ومناوئية لكن لم تفلح في عملها، «واستقر قرار الشاه ومشاوريه الذين كانوا يرون أن نشاطات المجلس مخالفة لأصول المشروطة، على تسليم ثمانية أشخاص من أفراد المجلس، ومنع نشر الفضائح، ومنع الفتن التي تحدثها التنظيمات، وإيقاف شتائم الخطباء ومحرري الصحف، وجمع السلاح من أيدي الناس»[٩]، وفي تلكم الأيام «انشغل المجلس والمنظمات بأسرع ما يمكن بتشكيل الحرس الوطني وتدريب الشبان، وانتشر المجاهدون حول المجلس ومسجد سبهسالار ورفعوا المتاريس، وبادروا إلى شراء الأسلحة، وهيئوا أنفسهم لخوض حرب ضد الدولة»[١٠]، فعمد الشاه لقتالهم، فاندلعت الحرب في يوم ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٦، من الساعة الخامسة صباحا حتى الثانية عشرة ظهرا وقد قُصف المجلس بالمدفعية، وانفض الاعتصام بهزيمة أنصار المشروطة بعد مقتل أكثر من ثلاثمائة شخص من الطرفين غير من جرح منهما، وقد اعتقل كثير من النواب ومن ضمنهم السيدين البهبهاني والطباطبائي.

التحرك نحو طهران

بعد انتصار الشاه أبرق لنواحي إيران بان تلغى المشروطة وأن يعتقل رجالها، فثارت بعض البلدان منها: تبريز، ورشت التي تحرك رجالها نحو تبريز ثم طهران بقيادة (الحاج علي قلي خان) رئيس قبائل البختيارية، المعروف بـ(السردار أسعد)[١١]، وفي ربيع الثاني من سنة ١٣٢٧، زحف الثوار من نواحي مختلفة من إيران لاقتحام العاصمة طهران والقبض على (محمد علي شاه)، ومر (يفرم الأرمني) بقزوين في طريقه إلى مدينة رشت، فخرج المطالبون بالدستور من أهالي قزوين لاستقباله وهم يهتفون (زنده باد حامي إسلام يفرم خان أرمني) أي (عاش حامي الإسلام يفرم خان الأرمني)، فعارض (السيد مسعود شيخ الإسلام) مثل هذه الهتافات، وقال: كيف يمكن للأرمن أن يكونوا حماة الإسلام! واشتد النزاع فانشق (السيد مسعود)

٨ـ مستدركات اعيان الشيعة٤: ١٤٢.

٩ـ مستدركات أعيان الشيعة٧: ١٣٢.

١٠ـ مستدركات أعين الشيعة٧: ١٣٢.

١١ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق٣: ١١٥.

عنهم، وأمر شيخ المجاهدين (يفرم) بقتله، فقتل قتلة يصفها المؤرخ (إبراهيم صفائي) بأنها كانت من أفظع وأقسى أشكال القتل، وقد أوقعوا بقزوين القتل والحريق والهدم والنهب بلا حساب[١٢]، واستمرت معارك القوى الزاحفة إلى طهران حتى هرب الشاه (محمد علي) إلى روسيا، فخلعه المجلس النيابي ونصب أبنه (أحمد شاه) ملكا على إيران.

١٢ـ مستدركات أعيان الشيعة٤: ١٤٦.

محمد علي شاه

شرطة طهران

وبعد خلع محمد علي شاه سنة ١٣٢٧م، وأقاموا مقامه أبنه أحمد شاه، وكان عمره ـ وقت ذاك ـ ١٢ سنة[١٣]، وسيطر المجاهدون على طهران وعين يفرم رئيساً لشرطة طهران، فجمع فيها أتباعه ورجاله، وتجبر وطغى في التنكيل بمن عارض انحراف المجلس النيابي، فسجن فريقاً منهم وقتل آخرين، وممن قتله الشيخ فضل الله نوري(قدس) أعلم وأتقى علماء المسلمين الإيرانيين يومئذ، بل هو راعي التحرك الأول، والحاصل على مباركة وتأييد بعض علماء النجف الأشرف لحركة المشروطة، فقتله بحكم محكمة تشكلت من جماعة من المستهترين والإمعات والجبناء، حكمت عليه بأنه (واجب القتل مفسد في الأرض)، تطبيقاً لفتوى المجاهد يفرم فشنق في ١٣ رجب سنة ١٣٢٧ في ساحة (الطوبخانة) وهو في التاسعة والستين من عمره[١٤].

١٣ـ مستدرك سفينة البحار٥: ٢٧١.

استطراد

لكنا لو تنزلنا وقلنا بأن الشيخ فضل الله النوري(قدس) كان معارضاً، فوجب قتله عند قاطفي ثمار المشروطة، فلم قتلوا السيد عبد الله البهبهاني(قدس)[١٥]؟!وهو لم يكن معارضاً للمشروطة فهو بالتالي ليس مفسداً فلا يجب قتله على مقاييسهم، بل كان (قدس) من أبرز مؤيدي المشروطة، وفي رأس المكافحين لتحقيق نظامها؟! بل كان نائباً حين قتله، هذا يوضح جانب من جوانب التشويش في حركة المطالبة بالمشروطة، تلك الحالات التي أدركها الشيخ فضل

١٤ـ بعضهم ذهب إلى ان عمره الشريف عند استشهادة ٦٧ سنة وكان في ١٣٢٦، انظر: مستدرك سفينة البحار٥: ٢٧١.

١٥ـ اغتاله المجرم المأجور القفقاس حيدر عمو أوغلي، وثلاثة من رفاقه الإرهابيين في منزله بين صلاة المغرب والعشاء، يوم الجمعة ٨ رجب سنة ١٣٢٨، مدفوعين من منافسيه على النفوذ من النواب وشاركهم في المؤامرة، واعتقل أوغلي من ثم أطلق سراحه، ومنعت محاكمته، وكان يفرم يومئذ رئيسا لشرطة طهران.

الله النوري(قدس)، واستنكرها، ثم بذل حياته من أجل تفاديها[١٦]. فيظهر أن السيد البهبهاني(قدس) كان يسعى إلى قيام نظام نيابي صحيح، والأدلة على ذلك كثيرة ليس هنا محل بحثها[١٧].

وبعد استشهاد (الشيخ فضل الله النوري(قدس)) ببضعة أشهر سار (يفرم) إلى زنجان لإخضاع أنصار الشاه المخلوع، بجيش يتألف من خمسمائة فارس من البختياريين، ومائتين من عسكر القوزاق، ومائتين من الأرمن والقفقاسيين والكرج، ومعه أيضاً ضابطان ألمانيان، فلما تغلب على المعارضين أراد أن يقتل عالم زنجان المجتهد (الملا قربان علي)، ولكن الحكومة قد أحست بالنقمة العامة التي أحدثها مقتل الشيخ فضل الله النوري(قدس)، فمنعته من قتله، وأمرت بإرساله إلى طهران، إلا أن (يفرم) قتل جماعة من رجال (الملا قربان علي(قدس))، وقتل معهم بضعة رجال آخرين بتهمة معارضة المشروطة[١٨].

مؤسسو المشروطة يعارضونها

شاهد العلماء هذا الانحراف الخطر، فراح أكثرهم يعارض الفساد الذي قام في حركة المشروطة، بل حتى بعض علماء النجف الأشرف الذين نظروا في وقت سابق للمشروطة، بل هم أصحاب الكأس المعلى بنجاحها، أعني: الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني(قدس)، والملا عبد الله المازندراني(قدس)، والميرزا حسين الطهراني(قدس)، أرسلوا بياناً إلى إيران حذروا به من انحرافها، جاء فيه: «إذ أن بعض فرق المملكة الفاسدة اغتنمت الفرصة فأظهرت مقاصدها الفاسدة في لباس دستوري نيابي بدعوى أنها من طلاب النظام الدستوري النيابي، فنحن نعلن، توضيحاً للواضح، أن حقيقة النظام الدستوري النيابي هي عدم تجاوز الحكومة والشعب للقوانين المنطبقة على الأحكام العامة، والخاصة المستفادة من الكتاب والأحكام الالهية، وتقييد الإرادة الفردية، والمنع من المنكرات التي بينها الإسلام، وصيانة حوزة المسلمين، وإنفاق الضرائب في سبيل مصالح المسلمين»، وجاء في هذا البيان أيضاً تأكيد بأن «نواب الأمة يجب أن يكونوا ممن عرفتهم الأمة، بالاختبار الطويل، بالأمانة والديانة والوثاقة والدراية»[١٩]، أما كبير قادة المشروطة في إيران الشيخ الشهيد فضل الله النوري(قدس) فقد أصدر نشرة يوضح فيها رأيه حول ما صار في المشروطة، ومما جاء في نشرته (قدس) باسمه تعالى شأنه: ليكن معلوماً ظاهراً عند عموم أهل الإسلام أن لا أحد اليوم يرفض المجلس النيابي، لا من المجتهدين ولا من غيرهم من سائر الطبقات، وما يقوله ويكتبه وينشره أرباب الحسد وأصحاب الغرض من أن جناب حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ فضل الله سلمه الله تعالى يرفض المجلس النيابي هو كذب، كذب، وقد كرر الجهر والإعلان بمراده من على المنبر في أيام إقامته هذه في الزاوية المقدسة، وأخرج القرآن وأقسم بالأيمان الغلاظ الشداد، وقال: «أيها الناس لست أرفض المجلس النيابي بوجه من الوجوه، بل أرى أن سعيي في تأسيس هذا الأساس قد فاق سعي الجميع، فقد كان علماؤنا الكبار الذين يجاورون العتبات العاليات والمقيمون في ممالك أخرى بمعزل عنا، ثم انضموا إلينا كلهم بما أقمته لهم من الدلائل والبراهين، ويمكنكم التحقق من هذا الأمر بسؤال أولئك السادة العظام أنفسهم، والآن لا أزال ذلك الرجل الذي كنته قبلا، لم أغير و لم أبدل»، «أقولها صريحاً: ألا فاسمعوا وليبلغ الحاضر الغائب، أن المجلس النيابي الذي أريده هو المجلس الذي يريده عموم المسلمين، والمسلمون يريدون مجلسا أساسه الإسلام، لا يخالف القرآن ولا الشريعة المحمدية»[٢٠].

١٦ـ قد عرض الروس على الشيخ الشهيد فضل الله النوري(قدس) ساعة انتظاره الجلادين اخذه إلى المشنقة واقترحوا عليه، بالالتماس والإصرار، أن يلجأ إليها أو أن يرفع الراية الروسية فوق منزله فيصبح في أمان، فرفض، وقال ما معناه: لا أستظل براية أعداء ديني، وأيضاً قد عمدوا إلى قتل شخصيته بث التهم الواهية التي صدقتها الرعاع وراحوا ينعقون بها، انظر مستدركات اعيان الشيعة٤: ١٣٩.

١٧ـ بعض من كتب عن المشروطة في اللغة العربية حاول أن يجعلها من نتاج المتأثرين في الثقافة الغربية، وصادر جهود علماء الدين ومتديني إيران، وأفضل منْ تناولها ممن كتب في اللغة العربية ـ باعتقادي ـ هو السيد حسن الأمين في كتابه مستدركات أعيان الشيعة أثناء ترجمة العلماء لا في بحث مستقل.

١٨ـ مستدركات أعيان الشيعة٤: ١٤٣.

١٩ـ انظر: مستدركات أعيان الشيعة٤: ١٤٤.

٢٠ـ انظر: مستدركات أعيان الشيعة٤: ١٤٤، وموسوعة طبقات الفقهاء ١٤ قسم١: ٤٨٩.

الملك فيصل الأول

بقلم: سليم الجبوري

الملك فيصل الأول مؤسس الدولة العراقية الحديثة، ومهندس استقلال العراق، وطي صفحة الانتداب، إمتاز بالحنكة والدهاء والهدوء والإحتواء.

ما يزال الكثير من العراقيين على اختلاف توجهاتهم واختلاف مشاربهم يحنون إلى الملك فيصل الأول ويصفون عصره بالذهبي وبلورة الفكر السياسي العراقي، وإنه ساهم في دعم أهم ركائز الدولة الحديثة، فتراهم يصفون دوره بالإكبار والإحترام والإجلال، فترى صوره تعلق على جدران بيوتهم وتتصدر المطاعم والمقاهي والساحات العامة، ولعل البعض وصفهم بالمبالغة والغلو تجاه الملك الراحل، قصص ونوادر وشواهد وأحداث يرويها كبارهم إلى صغارهم من جيل الطيبين ما تبقى من أرشيف المملكة العراقية.

ومن يقرأ التاريخ السياسي العراقي الحديث ويسبر في أغواره جيداً ويقلب في صفحاته يلاحظ حجم الرجل ومكانته ومفاصل حياته المهمة، ولقد حظي الملك فيصل باهتمام المفكرين والباحثين والدارسين اهتماماً بالغاً، وصدرت دراسات عديدة تنوه بدوره الإيجابي والمحوري في معالجة القضايا العراقية المصيرية.

واكب فيصل مسيرة جديدة من حياته شعباً لم يعاصره أو يجامله أو يعرف نقاط ضعفه وقوته، لكن قرأ مفاصله وتأقلم مع أبعاده بروح دبلوماسية وصفات حميدة استطاعت أن تؤسس لهوية عراقية وطنية، فقد ركز على جوهر العراق والوطن، إذ أعلن منذ البداية شعاره (العراق أولاً).

أسلوب فريد جسده في تعامله وأدوار مملكته مما جعله يحلق في مركز الصدارة وموقع القرار، كان يتمتع بذكاء حاد ودهاء متميز اضافة إلى ملكة من الهدوء وأعصاب باردة وصدر رحب وعمق في التفكير، أدرك إدراكاً جيداً مجريات الأحداث في الساحة العراقية وأطلع عليها إطلاعاً قيماً، وتأمل في مشاكلها وحلولها ومعانيها، فكان الرجل الناجح في إدارة الملفات المعقدة، وأبدى أسلوباً شفافاً في مناقشة هموم الوطن والمواطن، يمتلك حساً مرهفاً بلغته الحجازية الجميلة فأعجب به الناس حتى أن كثيرًا من الشيعة كانوا يظنون أنه منهم لكثرة أحاديثه في مدح آل الرسول(ص) وكانت طريقته تستهوي مشاعرهم وتدغدغ أعماقهم، كان في أحاديثه واضحاً صريحاً. ويروي توماس ليبل أنه سأل الشيخ عبد الواحد آل سكر كيف جاز له وهو الشيعي المتدين أن يطالب بفيصل ملكاً مع أنه سني!؟ فأجابه الشيخ عبد الواحد قائلاً: ولكنه في أعماق قلبه شيعي.

استطاع الملك فيصل أن يحقق نجاحاً باهراً في كسب واحتواء الزعامات الدينية والعشائرية، وكان يتفهم إلى مطالبهم الحقة والمشروعة و لم يميز بين العربي والكردي واليهودي والمسيحي والاسلامي، فكان يعاملهم بروح واحدة وطريقة محببة مما جعله يحظى بودهم واحترامهم.

الملك فيصل ذلك الحجازي المحنك الذي استطاع أن يحقق للعراق ما يعجز عنه أي زعيم عراقي آخر في تاريخ العراق.. فلقد ساهم في تأسيس دولة المؤسسات ووضع نهجاً لمحور الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والإدارية والعسكرية، إذ كانت لديه رؤية ثاقبة للبلد.

وشكل الجذور الأولى لمعنى الوطنية في الدولة، فقد تجاوز حزمة الأفكار إلى دولة مؤسسات وكان الراعي الرسمي لها وإن كانت هناك عوائق عديدة إلّا أنه وبكل شجاعة تجاوز تلك العقبات وتعامل بروح أبوية.

لم يكن الملك فيصل مجرد ملك يجلس على كرسي العرش نصب ضمن تسويات في المنطقة، بل كان مثقفاً واعياً، إضافة إلى أناقته الواضحة إذ كان يحرص على شراء الملابس من كبريات العواصم الأوربية آنذاك، وهو متكلم لبق يجيد فن الخطابة ومعاني الفصاحة، واجتمعت في شخصيته صفات رجل الدولة القائد مع صفات الحكمة والكياسة والتسامح.

من هو الملك فيصل؟

هو فيصل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون ينتمي إلى أسرة هاشمية عريقة يعود نسبها إلى الإمام الحسن(ع)، ولد في مدينة الطائف مصيف الحجاز في ٢٠ آيار عام ١٨٨٣م، تربى ونشأ وترعرع مع إخوته (علي وعبد الله) في رحاب والده الشريف حسين الذي عني بتربيته وأغدق عليه من حنانه ومعاني أخلاقه الهاشمية، توفيت والدته الشريفة عابدية وهو طفل صغير فاهتمت برعايته جدته لأبيه. أرسل إلى البادية إذ كانت انطلاقته الأولى، وقد نشأ هو وأخوته جرياً على العادة التي اعتاد عليها الأشراف أن يبعثوا أولادهم إلى البادية إلى عرب عتيبة النازلين باتجاه الحجاز ليتعلم فصاحة العرب وشجاعتهم ويتدرب على حياة الصحراء، ويتعلم التقشف وقسوة المعيشة، وهناك تعلم الفروسية والقتال بالسيف والبندقية.

تلقى والده دعوة خاصة من السلطان عبد الحميد ليقيم في الاستانة فمضى إليها عام ١٨٩٤م مصطحباً أولاده الثلاثة، وكان عمر فيصل إحدى عشر عاماً، وهناك قضى صباه، وفي أول شبابه حثه والده على الدراسة والتعلم وخصص له أساتذة خصوصيين وكان في مقدمته صفوت العوا الدمشقي الأصل الذي صحب الشريف الحسين وأنجاله إلى الحجاز ثم رافق فيصل إلى سوريا والعراق وكان أميناً على ماليته وكبير أمنائه، درس فيصل العلوم الدينية والعربية واللغة التركية والفرنسية وسائر العلوم.

فيصل في مجلس المبعوثان العثماني

دخل مجلس المبعوثان ممثلاً مدينة جدة ولقد كان له دور كبير مع إخوانه العرب، أبدى كفاءة عالية في المجلس فكان زملاؤه العرب معجبين به، وصاروا يعرفونه جيداً، فمواقفه تدل على نباهته وذكائه من خلال عمله في المجلس إذ كان التمثيل العربي ضعيفاً وهشاً وكان عدد النواب سبعين مبعوثاً، وهو عدد فيه غبن وإقصاء وتهميش، وكان يضم جمهورًا من الصحفيين والعسكريين والمفكرين، سوريين وعراقيين وفلسطينيين يشكلون نواة المجلس، وكان طموحهم أن يكون هناك كيان خاص لهم نحو الاستقلال وخصوصاً الاستقلال الثقافي، ولقد انصهر فيصل مع هذه المجموعة وصادف وجود فيصل في دمشق حين أصدر جمال باشا السفاح حكم الاعدام بحق مجموعة من الوطنيين العرب في بيروت ودمشق تحت ذريعة الاتصال بالفرنسيين عندها توسط فيصل لدى جمال باشا بأن يعفو عنهم إلّا أن الأخير لم يستجب لذلك التوسط، إذ تم تصفيتهم في ساحة المرجا بدمشق وساحة البرج في بيروت، فغضب فيصل غضباً شديداً واستاء من هذا التصرف لكنه كتم هذا الاستياء وأمسى حذراً جداً في تعاملة مع جمال باشا حتى لا يثير شكوكه وارتيابه حول الثورة العربية التي كان والده يخطط لها في الحجاز، وللتمويه عن ذلك قام بتقديم مطالب إلى العثمانيين حيث جاء في تلك المطالب: ليس للشريف حسين وأولاده أية مطامع في الحجاز سوى المحافظة على تراث العرب وعروبتهم من التتريك، وعلى الرغم من توتر العلاقة بين فيصل وجمال باشا فقد استأذنه للعودة إلى مكة

فوافـق على طلبه وعاد إلى مكة واندلعت الثورة بعد شهر.

رسالة الملك حسين إلى نقيب بغداد بخصوص قدوم فيصل إلى العراق

بغـداد: فرع الدوحـة النبوية، فضيلة السيـد الأجل، حضـرة النقيب ضروري بلغكم توجه ابني فيصل إلى طرفكم، بناء على طلبات الأهـالي المتعددة، ولامتزاج عائلتنـا بكم، فلا أحتـاج أن أبحث عما يجـب لسعيكم جميعاً فيما يستلزم راحة البـلاد، ومضاعفة الرغبة وتأمين مستقبل الكل، هذا ما انتظـره من همم نجابتكم، والحسيـة الدينية والقوميـة، والله يتولانا وإياكم بالتوفيق.

عن مكة المكرمة في ١٧ حزيران ١٩٢١م

التوقيع: (حسين)

توجه إلى سويسرا لعمل فحوصات دورية لكنه تعرض هناك إلى أزمة قلبية أودت بحياته

رد نقيب بغداد على برقية الشريف حسين

لحضور صاحـب الشوكة والعظمة، جلالة الملك حسين، سلطان الحجاز، أيد الله شوكته

لقـد أخذت بيد التكـريم والإجلال، برقيـة جلالتكـم المشعـرة بتوجيـه سمو الأمـير، ذي القدر الخطـير، الأمير فيصل حفظه الله إلى العراق، وقد ابتهجنا سروراً من هـذه البشارة، ودعونا لـه بالسلامة، وصرنـا ننتظر قدومه ساعـة فساعة شوقاً للقياه، فبمنه تعالى عند قدوم سموه نبادر إلى القيـام بالواجب علينـا، من خدمته، حيـث اتحـاد النسب والحسـب القديمين يقضيـان بذلك على الداعـي، وأما الأمر السامـي الملوكي لهذا الداعـي، بالسعي جميعـاً فيما يستلـزم راحة البـلاد، فهو واجب الامتثال، على كل حال، لاقتضاء الحس الوطني، ونسأل الله التوفيق.

عن بغداد ١٩ حزيران ١٩٢١م

التوقيع: (نقيب أشراف بغداد)

فيصل الأول في مرآة الآخرين

أمين الريحاني

إن فيصـل كان يخص كل فريـق مـن الناس وكل وفد من الوفـود بكلمة توحيها إليه تقاليدهم ونزعاتهم السياسية والدينيـة، فـكان يناشد الشيعـة بوحدة الإسـلام والإخاء الاسلامـي، ويتلو على أهـل السنـة مـن صفحـات العباسيـين الذهبية، ويذكرهم بالرشيد والمأمون وما كان للعـرب مـن فضل علـى الأوربيين، وكان يصـرح ويؤكد للأقليـات أنه مقيم على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بـين الرعيـة علـى اختـلاف المذاهـب الدينية...

أحمد حسن الزيات

عرفـت جلالـة ملـك العـراق أثناء مقامـي ببغـداد معرفـة وشـرف وخبرة، وكانت حـال البلاد في ذلـك الحين محنة

ابتليت بها كفاية الملك النابغ، فالانتداب البريطاني كان قبل الملكية يعمل في العلن ويحمل التبعة فأصبح بعدها يعمل في السر ولا تبعة عليه، والحكومة العراقية كانت يومئذ بادية البلى ممزقة الجوانب، لا تستطيع بخروقها أن تستر العرش، فالملك كان يستر الانكليز ولكن الوزارة بحكم الضعف كانت تكشفه فكانت أوزار أولئك وأخطاء هؤلاء تحمل في رأي المعارضة على الملك.

اضطلع فيصل وحده بأعباء الملك والحكم والزعامة في هذه الحال المضطربة فكفكف بحكمته من شدة الانتداب وخفف من عسف الوزارة ولطف بحلمه من غضب الشعب، صرف من شؤون الدولة على قدر ما يسلم الرأي

دخل العراق من البصرة ثم توجه للنجف لزيارة أمير المؤمنين(ع)

الحصيف من خبث الإشارة وضعف الوزارة، ثم سهل حجابه لأمراء العشائر ورؤساء الطوائف وزعماء الأضراب ما في صدورهم بالقول اللين والعتاب الهين والشخصية الجذابة.

السيد جعفر الحسيني

كان فيصل الأول الذي تبوأ العرش في (٢٣ آب ١٩٢١م) ذكياً مثقفاً حكيماً، فهو رجل دولة من الطراز الأول وقد تكونت لديه بسرعة خبرة عميقة بالشأن العراقي، ولو قدر له أن يعيش أطول لكنّا ربما أمام عراق آخر ؛ كان مدركاً لأدق نقاط الواقع السياسي وكان ينظر إلى أبعاد اللحظة الراهنة، وعرف بوضوح أهمية تحويل تلك الجملة من مجتمعات التخلف والاختلافات والانفلات على الذات الذي كان عليه العراق.

فيصل في العراق ملكاً

كان جمهرة من العراقيين السياسيين والعسكريين العائدين من سوريا وتركيا

وعلى رأسهم جعفر العسكري ونوري السعيد عملوا على تهيئة الأجواء لفيصل فصاروا يحدثون الناس والمقربين ويعتبرونه أفضل مرشح لعرش العراق؛ إضافة إلى التأييد والتشجيع غير المباشر من قبل المس بيل، وصار قدوم فيصل إلى العراق حتمياً وأخذت البرقيات تأخذ دورها وتتوالى إلى بغداد عن قرب وصول فيصل ووجوب الاستعداد إليه، وكان من الأوائل السيد محمد الصدر إلى والده السيد حسن ومن يوسف السويدي إلى ابنه ناجي، ولقد اهتم ناجي السويدي اهتماماً بالغاً في بطاقات الدعوة إلى أعيان ووجهاء بغداد دعاهم للاجتماع صباح الجمعة (١٧ حزيران) للنظر في منهاج استقبال فيصل، عندها وصلت الوفود المستقبلة إلى البصرة، ووصل الطراد الذي يحمل فيصل والوفد المرافق له إلى ميناء البصرة في الساعة الخامسة والنصف من (٢٣ حزيران) وكانت الاستعدادات واضحة في الاستقبال حيث الحفاوة والفرحة بالضيف الحجازي، فنصبت أقواس النصر في الشوارع العامة، كما خرجت في شط العرب بعض الزوارق النهرية موشحة بالأعلام العربية، وتجمهر لفيف من أعيان العشائر البصرية وهم يرددون الأهازيج ترحيباً بالضيف الجديد.

وكانت أول محطة يحط بها هي دار متصرف لواء البصرة أحمد باشا الصانع وقد عجت داره بالضيوف وأقيمت حفلة في دار المتصرف وألقيت الخطب الترحيبية والقصائد من قبل محمد زكي المحامي، وعطا أمين، وكاظم الدجيلي، وعبد الرحمن خضر، ومحمد عبد الحسين، وعبد الحافظ طه، وأحمد حمدي ملا حسين، ومهران مهونيان، ولم يبق فيصل إلّا يوماً واحداً فيها ثم غادر بالقطار إلى الحلة ومنها إلى النجف وكربلاء؛ وأول عمل قام به استهله بزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب(ع) والتقى بعض العلماء بمدينة النجف، وإن اللقاء تم داخل الحرم العلوي وأقيم له حفل بهيج في بيت السيد هادي النقيب الذي عج بالشخصيات والوجهاء والعلماء والأدباء، وألقى فيصل كلمة أثنى فيها على الثورة العراقية والثورة الحجازية كما أن الشيخ باقر الشبيبي ألقى كلمة نيابة عن الحضور قال فيها: إننا كنا نتطلع بشوق إلى هذه الزيارة الميمونة من ضيف العراق الكبير المير فيصل إلى موطن الثورة التي نرجو أن تستكمل نتائجها المطلوبة، كما نرجو من الله أن يحقق أهداف جلالة الملك حسين باستقلال البلاد العربية ثورة التحرر والانعتاق.

وفي نفس الوقت أقام السيد عباس الكليدار مأدبة عشاء تخللتها كلمات حماسية وثورية ختمت بكلمة مرتجلة لفيصل ؛ وفي كربلاء كانت على الحمل والاستعداد لاستقبال فيصل، وكان متصرف كربلاء حميد خان، وقد زار فيصل مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام ثم توجه إلى طويريج زائراً السيد هادي القزويني، وكان اللقاء جيداً جداً إذ شعر فيصل بالاندماج مع السيد القزويني وقد تناول معه هموم البلاد والأمور العالقة، ثم غادر إلى الحلة حيث شاهد الجموع من شيوخ وأطفال ونساء وهم يهتفون (حي الله الملك فيصل).

إلى بغداد النقطة الحاسمة والأخيرة فقد كانت بغداد على كامل الجهوزية للاستقبال فقد نصبت أقواس النصر في شوارع عديدة، كما زينت بالأعلام العربية والسعف والنخيل، وكما تزينت بعض البيوت البغدادية فرحاً وبهجة بقدوم فيصل، وفرح الأمير بحفاوة الاستقبال له.

وفي بغداد نحرت الذبائح ونشرت الزهور ورشّ ماء الورد، ترحيباً بالضيف الأمير، وأول حفلة أقيمت له في بلدية بغداد في حدائق مود في الصالحية وأغلب الكلمات والقصائد تضمنت الإشادة بفيصل باعتباره ملك العراق ومنقذه، وافتتح الحفل عبد المجيد الشاوي مرحباً، ثم ألقى أمين آل المفتي قصيدة كان مطلعها:

قد دعوناك علينا ملكاً

ليس نرضى عنده يوماً بدلا

وألقى الزهاوي

إنا محيوك فاسلم أيها الملك

ومصطفوك لعرش شاءه الفلك

وفي المدرسة الجعفرية أقيم حفل بهيج شارك فيه جميل صدقي الزهاوي وكاظم الدجيلي وعبد الحسين الازري وباقر الشبيبي وابراهيم ناجي المحامي.

وفي مقر اليهود في بغداد كان هناك حفل خاص وأهديت له نسخة.

وفاته

سافر الملك فيصل الأول إلى بيرة في سويسرا في (١/سبتمبر/١٩٣٣) لرحلة العلاج وفحوص دورية ولكنه بعد سبعة أيام تعرض إلى أزمة قلبية، وكانت وفاته (٨/سبتمبر/١٩٣٣) وكان لرحيله خسارة فادحة للعراق والوطن العربي فقد عطلت الحياة وأقيمت له المآتم في كافة أنحاء العراق.

رواية الأرض الطيبة

بقلم: عدنان الياسري

المؤلف

«بيرل بكو» أديبة أمريكية ولدت في ١٨٩٢ في بلدة هيلزبورو، ڤرجينيا الغربية وقبل أن تبلغ من العمر خمسة أشهر عاد بها والديها إلى الصين حيث كانا يعملان في التبشير واشتريا منزلا في حي صيني في مدينة شين كيان في هذا الحي مكثت بيرل معظم سني طفوتها حيث قالت فيما بعد لم أشعر بأي فرق بيني وبين الأطفال الصينيين.

مرحلة الدراسة والتعليم

عند بلوغها سن اربعة عشر عاما التحقت بمدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في مدينة شنغهاي وبعد عامين سافرت للولايات المتحدة والتحقت بمدرسة التعليم العالي في ولاية فرجينيا في تلك الاثناء بدأت بنشر كتاباتها حيث حازت على بعض الجوائز، وعند بلوغها الثانية والعشرين عملت بالتدريس ثم ما لبثت أن تلقت خبر مرض والدتها في الصين، وفي الصين استمرت بممارسة مهنة التدريس وفي عام ١٩١٧ تزوجت بيرل من رجل اقطاعي من ولاية كنزاس منتدب لدراسة الفلاحة في الصين استقر الزوجين في

بلـدة صغيرة شمـال الصين حيـث عانيا من شظف العيش وصعوبة الحياة حيث وصفـت الكاتبـة حياتها في تلـك البلدة في كتابهـا الارض الطيبة، ثم انتقلت بعد ذلك مع زوجهـا إلى مدينة نانكين حيث عملت في التدريس في الجامعة القديمة ثم سافـرت لاكمال تعليمهـا مع زوجها إلى الولايات المتحدة هناك انهت بيرل بتفوق دراسـة الادب الإنجليـزي بـل وحازت على جائزة عن بحثها «الصين والغرب» والمعـروف عنها أنها انكبـت على قراءة القصص منذ نعومـة أظفارهـا إذ كتبت انهـا تأثرت بقصة عـلاء الدين والفانوس السحـري، و للكاتبة انتاج متعدد وغزير ونظرًا لأن معظـم كتاباتها مستوحاة من الحياة في الصين لقبت بالكاتبة الصينية.

وفاتها

توفت في ٦ مارس ١٩٧٣.

الكتاب

هـو: رواية للكاتبـة الأمريكية «بيرل باك» التي عاشـت فترة طويلة من حياتها في الصـين، وكتبـت عنها أدبـا لم يكتب الأدباء الصينيـون مثله، وأجمل ما كتبت هو رواية «الأرض الطيبة»، التي لخصت أحـلام البسطـاء وآمـال المهمشين، هذه الرواية التي ترجمت إلى أربع وثلاثين لغة ونالت استحسان القـراء والنقاد، نشرت سنـة ١٩٣١ وتصـدرت لائحـة الكتب الأكثر مبيعا في أميركا في عامين متتاليين، وفي سنـة ١٩٣٢ فـازت بجائزة بوليتزر لـلآداب، وفي سنة ١٩٣٥ فازت بميدالية جيمس ديـن هويلز للروايـة المتميزة، ثم لعبـت دورا فعـالا في فوز بـيرل بجائزة نوبـل لـلأدب سنـة ١٩٣٨، وفي عـام ١٩٣٧ تحولـت رواية «الأرض الطيبة» إلى فيلم أخرجه سيدني فرانكلين وفكتور فليمنـغ عـام ١٩٣٧، ترشـح الفيلم إلى خمسـ مـن جوائـز الأوسـكار وفـاز بجائزتين، جائزة أفضل ممثلة لـ لويز رينير التـي قامت بـدور أولان، وجائزة أفضل تصويـر سينمائي لـ كارل فريوند، وبعد ٧٣ عاما، سنة ٢٠٠٤، عادت الرواية إلى لائحة الكتب الأكثر مبيعا، وهو استثناء لا سابق له.

مضمون الرواية

تـروي بيرل قصة فـلاح أحب أرضه وتمسك بها في الظـروف الصعبة، تحمل الجـوع والتشـرد والمهانة ليحافـظ عليها كان باستطاعتـه أن يحل مشكلاته ويبقى مرتاحـا في بيتـه لـو باعهـا لكنـه رفض رفضـا قاطعا بيعها، إنـه يشعر بالولاء لها وهـي في نظره الأم الحنون التي لا حدود لعطائها، لذلك تعتبر رواية الأرض الطيبة مـن الروايـات الواقعيـة، والتـي تزخـر بالتجارب والأحـداث، وتدور أحداثها في القرن التاسع عشر حيث كانت الصين تمر بظروف سياسية وتطورات اجتماعية وفكرية وكانـت الكاتبة تعيش في الصين قبـل أن تتـم سنتهـا الأولى بسبـب عمل والدها التبشيري وكان ذلك خير مساعد لان تربـط ربطا عميقـا ومحكما بين تلك الفـترة التي امتدت من القرن التاسع عشر وحتـى عـام ١٩٤٩ وفي ذلـك عـبرت بقولها: «لقـد دفعني العصر الذي ولدت

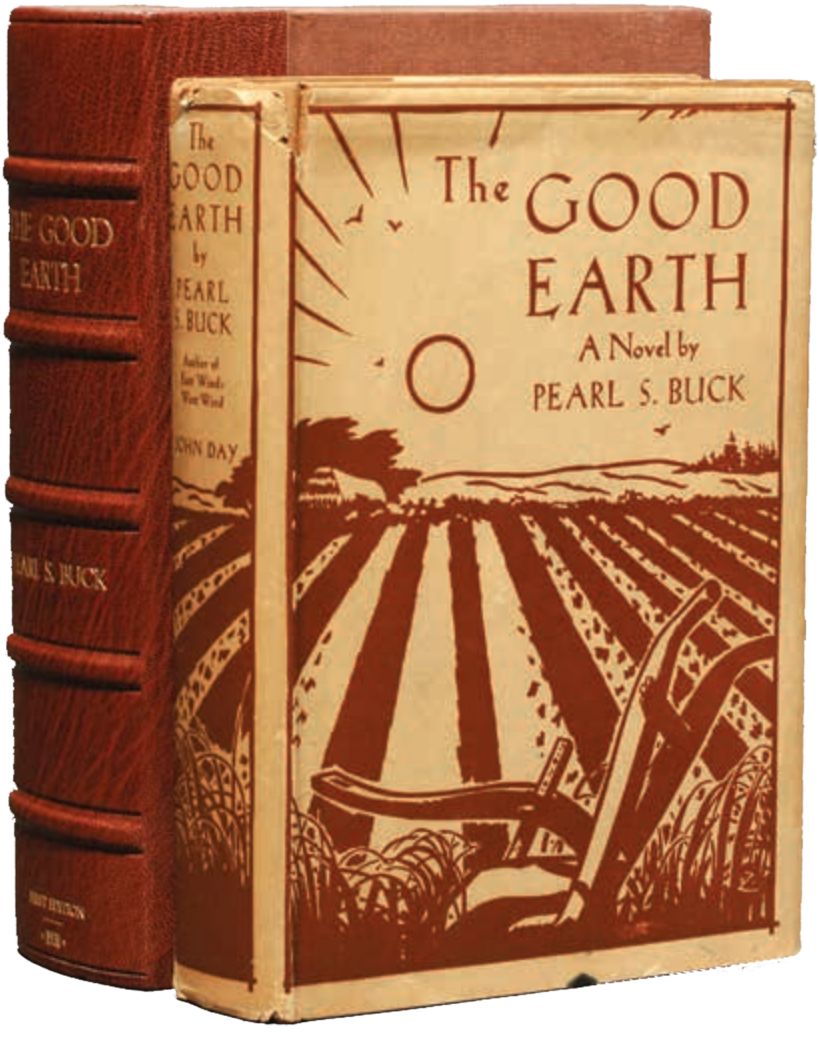

ونشأت فيه والمواهب التي جعلت مني أديبة، كي أعيش بعمق وسعة، لا في البيت وضمن الأسرة فحسب، وإنما متوغلة في حياة عدد من الشعوب».
ولعنوان الرواية يلاحظ أنه عنوان مختصر ودافئ لرواية إنسانية لا تكتمل إلا به، وهي تستند إلى الواقع، في أغلب أحداثها

أفضل رواية وصفت المجتمع الصيني آنذاك لم يكن كاتبها من الصين

عن طريق المعايشة والتجربة التي قدمتها الكاتبة كـ رواية فنية تحوي بين طياتها صورا واقعية تثير خيال القارئ العادي الذي يبحث عن السهولة في التصور، وهي أيضا تشعر القارئ بأنه بطل من أبطال الرواية يعيش بينهم و يشهد ما طبعوا عليه من بساطة وقناعة واجتهاد... فالرواية هي أصدق وصف للحياة الريفية في بلاد الصين انذاك.

أحداث الرواية

حقول وادعة : تبدأ أحداث الرواية بزواج الفلاح وانغ لانغ بالجارية أولان التي تملكها أسرة هوانغ الثرية في قرية في مقاطعة أنهوي شمال الصين، لم تكن أولان جميلة، ومع ذلك فرح وانغ وأبوه بها حين وجدا أنها تعد طعاما شهيا وتعمل بجد في الحقل، تمر الأيام ويجني وانغ بجهده وجهدها محصولا وافرا، يبيعه ويخبئ ثمنه للأيام السوداء، وبعد ولادة طفله الأول، يعلم أن أسرة هوانغ على حافة الإفلاس بسبب تبذير أفرادها وتعرض أراضيها للبيع، فيشتري وانغ بما ادخر قطعة أرض منها ويضمها إلى أرضه الصغيرة، يغار منه الفلاحون في القرية ويتهامسون بأنه ثري يتظاهر بالفقر، فيزوره عمه الانتهازي ويطلب مبلغا من المال، يعطيه وانغ ويستمر مع زوجته في العمل في الأرض الكبيرة والإنجاب، فتتحسن أحواله ويصبح في منزله ستة أطفال، فجأة تقل المياه ويذبل القمح والأرز في الحقول، تأتي المجاعة ويعاني من الجوع، يضطر إلى ذبح الثور الوحيد الذي يملك، ثم تقوم عصابة من الفلاحين الجائعين بالسطو على منزله، وعندما لا يجدون فيه شيئا من الفضة والذهب، يسرقون المؤن الاحتياطي من حبوب الفاصولياء والذرة المجففة، لم يعد يملك شيئا وعليه مثل بقية الفلاحين أن يأكل الأعشاب والحيوانات النافقة،

ينتهز عمه الفرصة ويأتي مع جماعة من تجار المدينة المستغلين ويعرض عليه شراء الأرض، لكنه يرفض، ويوافق على بيع أثاث المنزل بقطعة فضية يستخدمها في الهجرة إلى الجنوب.

ثورة الريف

يستقر مع أسرته في كوخ قرب سور أحد القصور في مدينة نانكينغ الجنوبية، ويعمل بالأجرة في جر عربة بدولابين لنقل الناس والبضائع، ويقوم والده العجوز وزوجته وأولاده بالتسول، لكنهم لا يكسبون ما يسد الرمق، وفي أحد الأيام، يعود ابنه حاملا لحما مسروقا، فيغضب عليه ويرفض اللحم المسروق ويرميه على الأرض، لكن أولان لا تكترث بغضبه، فتلم اللحم وتطبخ به الطعام لأولادها، ومن جهة أخرى، يلاحظ وانغ أن الشارع مضطرب وعلى وشك الثورة على الأجانب والأثرياء، فيفكر بالهروب والعودة إلى قريته، لكنه لا يملك مصاريف العودة، تقترح أولان أن يبيع ابنتهما الصغيرة، فيرفض، ثم تهيج الجموع وتثور المدينة ويقوم الفقراء بنهب القصور التي هرب منها ساكنوها.

لوتس الجميلة

عاد ليجد منزله منهارا، فيرممه بمساعدة جاره الوفي تشنغ، ثم يشتري من المدينة ثورا وأدوات زراعية وأثاثا جديدا للمنزل، وعندما يعرف أن زوجته عثرت على مجموعة من المجوهرات وراء طوب من القرميد في جدار أحد منازل الأثرياء في نانكينغ، يأخذها، ما عدا جوهرتين تطلبهما أولان لها، ويشتري بها المزيد من الأراضي من عائلة هوانغ، ثم يبدأ مع زوجته العمل في الأرض الواسعة، ويضطر إلى استئجار العمال ويعين تشنغ مشرفا عليهم، بعد ذلك يهتم بأسرته ويرسل أولاده إلى المدرسة، تزدهر أحواله ويصبح من الملاكين الأثرياء، وبعد سبع سنوات، يأتي الطوفان حاملا مجاعة ثانية، لكنه لا يهتز ولا يهتم، وإنما يشعر بالملل والفراغ ويبحث عن التسلية في المدينة، وفي إحدى حانات الأغنياء، يتعرف على الشابة الجميلة لوتس، فيقع في غرامها وينفق ثروة عليها ثم يبني منزلا متاخما لمنزله لتسكنه كزوجة غير شرعية، يعمي العشق عينيه ولا يرى غير لوتس التي تصدر الأوامر وهي تستلقي على الحرير وتأكل الطعام الشهي وهي تثرثر مع زوجة عمه الفاسدة، فيتشاجر مع والده الذي يرفض مومسا في منزل العائلة، ويقسو على أولاده وزوجته التي تعتل صحتها وتتألم كثيرا وخاصة عندما يأخذ منها الجوهرتين ليصنع منهما حلقا لعشيقته،وعندما يكتشف أنها قاسية وغير مبالية بأولاده ولا سيما ابنته المفضلة والمعاقة التي يناديها «طفلتي المسكينة»، يصحو ويعود إلى أسرته وأرضه.

هموم الترف

يجد وانغ أن الثروة جلبت له الهموم والمشكلات، فإبنه البكر لا يعمل شيئا ويمضي وقته باحثا عن النساء، يغضب عليه بشدة عندما يعرف أنه زار لوتس في المدينة ثم يزوجه، كما أن عمه وزوجته وابنه يفرضون أنفسهم وأخلاقهم الفاسدة على عائلته ولا يكفون عن طلب النقود، يضاف إلى هذا أن أولان لا تغفر له خيانته لها وترفض التعويض منه، تموت وهو إلى جانبها، وبموتها يشعر أن ركنا من ذاته قد انهار، فيدفنها في الأرض التي عملا فيها معا، بعدها يموت والده ثم صديقه تشنغ، يقوم وانغ بالواجب نحو أولاده ويزوجهم ويرى أحفاده، يشعر بالوهن ولا يعود باستطاعته العمل فيؤجر الأرض، ثم يعمل برأي ابنه البكر ويشتري منزل عائلة هوانغ الفخم في المدينة وينتقل مع أسرته إليه وهو يرجو أن ينعم بالهدوء والسكينة، لكن أولاده الثلاثة وبتحريض من زوجاتهم لا يكفون عن الصراخ والشجار، وفي أحد الأيام يعرف أن أولاده اتفقوا على بيع الأرض بعد وفاته، فيجتمع بهم ويوصيهم بالمحافظة عليها ويعدونه بذلك ويتبسمون، يدرك وانغ من ابتساماتهم انهم لن يفعلوا....

اقتباس من الرواية

حياة جديدة: كان اليوم يوم زواج (وينج لونج). وحينما فتح عينيه في فجر ذلك اليوم وردد بصره في عتمة الستائر حول سريره، خيل إليه أنه يختلف عن فجر سائر الايام. وكان السكون يشمل البيت. لا يقطعه الأ سعال ابيه الشيخ الذي يصدر من الغرفة المواجهة لغرفته، وقد اعتاد وينج لونج أن يقبع في فراشه ولا يغادره الأ إذا سمع صوت ذلك السعال يقترب في الصباح ثم يعقبه صوت باب غرفة أبيه وهو يغلقها وراءه، غير أنه في صباح هذا اليوم لم يصبر و لم ينتظر، بل قفز من فراشه وأزاح الستائر التي حول سريره. وكان الفجر قد انبثق و لم ينتشر الضوء بعد، فنظر من خلال ثقب صغير يغطي النافذة، ثم أخذ يمزق الورق ويقول في لنفسه: نحن الآن في الربيع فلست بحاجة إلى هذا....

قيل في الرواية:

قيل: لقد قدر الصينيون أنفسهم هذه الرواية واعتبروها مرآة صادقة لحياتهم.

وقال عنها الكاتب «ديل روجرز»: إنها ليست أعظم رواية وصفت حياة الصين فحسب، بل إنها كذلك أحسن رواية ظهرت لهذا الجيل.

وقيل ايضاً: إن الرواية تجعلك وكأنك تدرس الثقافة والمعتقدات الصينية في كورس خاص.

لقطات من تاريخ النجف وحوزتها

الفتور النسبي في حوزة النجف الأشرف

ـ دور مدرسة الشيخ الطوسي ـ

بقلم: ميثم مهدي الخلخالي

في ضوء كتاب النجف الأشرف وحوزتها للدكتور عبد الهادي الحكيم

ما إن توفي الشيخ الطوسي(قدس) عام ٤٦٠ هـ في النجف الأشرف تاركًا حوزة فتية ناشئة أسسها بجهده وبراعته العلمية الفذة حتى خلف عليها أبرز تلامذته وأحرصهم عليها ولده الفقيه المحدث الشيخ أبي علي الحسن الطوسي المتوفي (٥١٢هـ-١١١٨م) الذي قرأ على يد والده شيخ الطائفة جميع تصانيفه وأجازه قبل وفاته بخمس سنين فكان غاية في العلم والعمل ليكمل مسيرة اختطها له والده قدس سره فاصبحت الرحلة إليه والمعول عليه في القاء البحث والحديث ليكون من مشاهير الرواة ومن كبار الثقات.

وانتقلت زعامة الحوزة بعده إلى العديد من العلماء الكبار ومنها ولده الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المتوفي (٥٤٠هـ-١١٤٥م) وكان من أعاظم العلماء ومن ثم لال شهريار ومنهم العالم المعروف بعماد الدين الطبري الذي كان حيا عام(٥٥٣هـ-١١٥٨م) وكان تلميذهما والذي كان مع أسرته آل شهريار من أحرص الناس على الحوزة وإدارة شؤونها والنهوض بمهامها العلمية والعملية ومشاق إدارتها والاهتمام بها والتي استمرت أسرته بما أنجبت من علماء كبار بذلك حتى أواخر القرن السادس الهجري وكان لها إضافة لذلك شرف سدانة الحضرة العلوية المقدسة

وتعاقبت العلماء والرجال والفطاحل الافذاذ في تسلم مهام الحوزة العلمية وبرزت العديد من الاسر ومنهم أسرة آل الطحال والتي تعود بنسبتها للمقداد بن الاسود وكذلك

تشرفت بخدمة الحرم العلوي المطهر والذين كان منهم الحسين بن احمد بن طحال وهو من كبار العلماء ومن أساتذة ابن شهر اشوب وقد روى ابن طاووس في فرحة الغري الكثير من المشاهدات والكرامات عنهم في مشهد امير المؤمنين(ع) حتى جاءت أسرة آل السوراني وبعدهم آل الطريحي الذين منهم الشيخ فخر الدين الطريحي وقد أنجبت هذه الأسر العديد من العلماء الكبار ممن كانوا عليهم الجهد في دفع عجلة البحث والتدريس وحفظ الحوزة العلمية.

يذكر الدكتور الحكيم في كتابه أنه ذهب بعض الباحثين إلى أن حوزة النجف الاشرف انتقلت للحلة أثر نمو واطراد الحوزة العلمية هناك وخاصه بعد أن تداول العلماء نقود ابن ادريس الحلي ت(٥٩٨هـ-١٢٠٢م) لاراء الطوسي وقد كان ابن ادريس عالما متبحرا ذا باع طويل بالاستدلال الفقهي والبحث الاصولي باعثًا لحركة التجديد فيها وقد نبغ في الحلة العديد من الفقهاء والمجتهدين انذاك ومنهم الحسن اليوسفي المعروف بالمحقق الابي (كان حيا عام ٦٧٢هـ-١٢٧٢م) والمحقق الحلي ت(٦٧٦هـ-١٢٧٧م) والعلامة الحلي ت(٧٢٦هـ-١٣٢٦م) ونجله فخر المحققين ت(٧٧١هـ-١٣٦٩م) حيث برزت الحلة ابان القرنين السابع والثامن الهجريين بروزا تخطى المستويات العلمية السائدة في حوزة النجف الاشرف خلال عصور

الفتور النسبي لنشاطها العلمي انذاك حيث خلفت لنا حوزة الحلة العلمية من امهات الكتب الفقهية والاصولية وفي مقدمتها شرائع الاسلام للمحقق الحلي والمختلف والتذكرة والقواعد للعلامة والتي كان حالها حال مؤلفات الطوسي حيث اصبح كتاب الشرائع ولايزال إلى يوم الناس هذا كتابًا دراسيًا معتمدًا في كل حوزات العالم الاسلامي المختلفه ومنها حوزة النجف الأشرف.

على أن حوزة النجف لم تنتقل في هذا العصر إلى الحلة كما ذهب بعض الباحثين و لم تطفأ جذوتها ولانضب معينها وانما فترت فتورا نسبيا لقرنين من الزمن خلافا لما ورد في كتابات بعض الباحثين الذين ارخوا للحوزة العلمية في النجف الأشرف ممن ذهبوا إلى أنها انتقلت من مدينة النجف الأشرف إلى غيرها من الحواضر العلمية وعادت إلى نجفها مجددا.

ويؤكد الدكتور الحكيم بقوله إلى أن عملية الانتقال هذه من النجف الأشرف والعودة إليها ثانية والأدلة التي تساق للتدليل عليها تبدو لي غير مقنعه فأنا ميال إلى أن فتورًا علمياً نسبيًا كان اعترى الحوزة العلمية النجفية لاسباب عديدة ترافق مع نشاط علمي ملحوظ في حوزات علمية في مدن اخرى في الفترة نفسها هو ما كان اوحى للباحثين بانتقال الحوزة عن النجف وعودتها لها.

وفي خط سير البحث الفقهي والاصولي في الحوزات العلمية فان مذهب ابن ادريس في رفض العمل بخبر الواحد غير المحفوف بقرينة لم يسد وانما كان السائد والاستمرار لطريقة الشيخ الطوسي ومن تبعه من المجتهدين حتى في الحلة نفسها حيث جاء المحقق الحلي ليعيد احياء الاجتهاد على طريقة الطوسي وكذلك بعده تلميذه العلامة.

لم تكن فترة الفتور النسبي التي مرت بحوزة النجف والتي امتدت لقرنين من الزمن خالية من العلماء بل ظهر فيها عددا من الفقاء الكبار والمشاهير سواء من تخرجوا منها او ممن جاوروا فيها فكانوا علماء عصر الفتور النسبي حيث انخفض عدد العلماء من ثمانين عالما قبل ذلك إلى نحو ثلاثه عشر عالما في القرن السابع الهجري ياتي في جملتهم العالم عبد الله بن حمزة المشهدي ت(٦٠٠ هـ – ١٢٠٤م).

والعالم الحافظ عبد الله بن المختار العلوي ت(٦٤٩هـ–١٢٥٣م) وهو الذي اشار على المستنصر بالله العباسي بلبس سراويل الفتوة عند ضريح امير المؤمنين(ع) وكان سنتها هو النقيب فتوجه المستنصر بالله إلى المشهد العلوي ولبس السراويل عند الضريح.

ومن اشهر من عاش فيها عصر الفتور النسبي الفقيه الزاهد السيد علي

بن موسى الحسني الشهير بابن طاووس ت(٦٦٤هـ-١٢٦٦م) وهو اشهر اعلام ال طاووس على ما اشتهروا به من العلم والفقاهة ومن العلماء ايضا في القرن السابع الهجري الشيخ رضي الدين الاسترابادي ت(٦٨٦هـ-١٢٨٧م).

ثم عاد عدد العلماء ليرتفع في القرن الثامن الهجري إلى تسعة عشر عالما وكان لهم دور في تنشيط الحركة العلمية والحكمة العرافانية معا في حوزة النجف الاشرف ومنهم السيد محمد بن علي الجرجاني الغروي الذي كان حيا عام (٧٢٠هـ-١٣٢٠م) والذي بلغت تصانيفه ثلاثين كتابا هو كتب فهرسها في مشهد الامام علي سنة ٧٢٠ هـ وكذلك العلامة يوسف بن ناصر الغروي الذي كان حيا عام (٧٢٣هـ-١٣٢٣م) وهو من تلامذة العلامة الحلي والعالم حمزة بن حمزة العلوي الحسيني الغروي توفي بعد (٧٣٦هـ-١٣٣٦م) ومن علماء القرن الثامن الهجري العالم العارف السيد حيدر بن علي الحسيني الاملي كان حيا (٧٨٧هـ-١٣٨٦م) وهو من كبار مؤسسي الحكمة العرفانية أو مؤسسها وقد سكن النجف مهاجرا لها من مكة حيث لبس الخرقة وهو ابن ثلاثين سنة مجاورا مرقد امير المؤمنين عليه السلام وكتب صنف خلالها ستة وعشرين كتابا وقيل ثلاثين حيث استفاد خلال اقامته بالعراق من فخر المحققين ابن العلامة الحلي الذي على اسئلته بالفقه والكلام ومن الحكيم المتكلم نصير الدين علي بن محمد الكاشي الحلي .

ويذكر الدكتور الحكيم بأنه يرى بعض الباحثين أن النتاج الفكري للاملي يعد من قمم نتاج الفكر الاسلامي في الحكمة العرفانية ونضوجها خلال القرن الثامن للهجرة.

وكذلك من علماء هذا القرن السيد عبد الله بن الفقيه محمد بن علي ابن الاعرج الحسيني كان حيا سنة (٧٤٠هـ-١٣٤٠م) وكان فقيها اماميا اصوليا متكلما مشهورا وكذلك الفقيه العالم علي بن محمد الكاشي النجفي ت(٧٥٥هـ-١٣٥٤م) وكذلك العالم شمس الدين محمد بن صدقة كان حيا (٧٥٨هـ) وهو من تلاميذ فخر المحققين.

ويذكر الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي ت(١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) في حديثه عن حوزة النجف الاشرف (وفي هذا العصر «يقصد منتصف القرن السادس الهجري وهو عصر عماد الدين الطبري» زاحمت الحلة السيفية النجف من الجهة العلمية وصارت رحلة الشيعة اليها قرابة ثلاث قرون ففتر الناس عن الرحلة إلى النجف من تلك الجهة مدة طويلة اي منتصف القرن السادس الهجري حيث عصر ابن ادريس وسديد الدين الحمصي في الحلة إلى منتصف القرن التاسع الهجري حيث عصر ابن فهد الحلي فيها وهو اخر عصورها المشرقة ، ثم لما هرمت الحلة وانقضى عهدها العلمي عاودت حوزة النجف الاشرف نشاطها من جديد فدارت رحى العلم دورتها الحيوية واتصلت حلقات عصورها العلمية من مابعد منتصف القرن التاسع واوائل القرن العاشر إلى الآن).

ولكن الدكتور الحكيم يخالفه الراي بقوله (اذا كان يرى ان الحلة السيفية قد استقطبت طلاب العلم والمعرفة ثلاثة قرون اثر فتور طلاب المعرفة عن التوجه إلى حوزة النجف الاشرف نظرا لخفوت صوت البحث العلمي فيها فاني اخالفه الراي فيما انتهى اليه ذاهبا إلى أن حوزة النجف الأشرف استمرت مقصدًا للطلبة ومنهلًا عذبًا لري ظمأ المتلهفين للاستزادة من علوم معارف أهل البيت من أي بقعة جاءوا ومن أي مأوى نزحوا وكانت بوتيرة أقل من السابق).

وبذلك نرى من خلاصة ما تعرضنا اليه أن حوزة النجف الأشرف منذ تاسيسها لم تتوقف عجلتها العلمية يومًا عن البحث والتأليف والدرس بل كانت معطاءة سخية لكل من أمها ونزح لها واغترف من بحرها الزاخر وان كانت مرت بها فترات لظروف معينة كان بريقها أقل حدة عن عصورها السابقة ولكنها استعادت بريقها الوضاء لتعود متصدرة الحوزات العلمية ومقصدا لكل عالم وباحث وفقيه حتى يومنا هذا.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

أبوان استشهد ابنهما وكان لديه زوجة وابن أعطت الدولة للأبوين حصة من الراتب وللزوجة حصة والابن حصة، ثم استشهد ولدهما الثاني و لم يكن متزوجًا فقررت الدولة أن تعطيهم حقوقه، ولكن قطعت حصتهم من الأول، فهم الآن يقولون لزوجة الأول انت تسلمك الدولة الراتب كاملًا ونحن نأخذ حصتنا منك فما الحكم في هذا؟

الجواب:

إذا كان الراتب يدفع باسم الشهيد فهو إرث يوزع بين ورثته حسب تقسيم الارث وإن كان يدفع منحة فهو حسب تقسيم الجهة المانحة لا يجوز التخلف عنه.

السؤال:

من كان السفر مقدمة لعمله هل يتم إذا سافر سفرا من توابع عمله؟ أم أن ذلك مختص بمن اتخذ العمل مهنة له؟

الجواب:

نعم إذا كان يسافر يومياً أو في الشهر عشرة أياما.

السؤال:

يسأل أحد الطلبة يقول: إنه في أيام الدراسة ونتيجة قرب الطالبات مع الطلبة في الدرس والجامعة تقوم بعض الطالبات بالسلام على الطلبة بمد اليد إليه للمصافحة فهو أما ينسى أو يتحرج فيسلم عليها باليد فما هو الحكم في مثل هذه المواقف؟

الجواب:

لا تجوز المصافحة مع غير المماثل من دون حاجب أو عازل كالكفوف، إلا إذا كان ترك المصافحة يوقعه في ضرر معتدّ به، أو حرج شديد لا يتحمل عادة، فيجوز له حينئذ المصافحة بمقدار ما يرفع الضرورة فقط .

السؤال:

من المتعارف أنّ الفدية هي ثلاثة أرباع الكيلو لليوم الواحد وهي من الانواع الثلاثة (التمر أو طحين أو الرز) هل يجوز إبدالهم بشيء آخر مثل الدجاج أو شيء آخر.

الجواب: نعم يجوز.

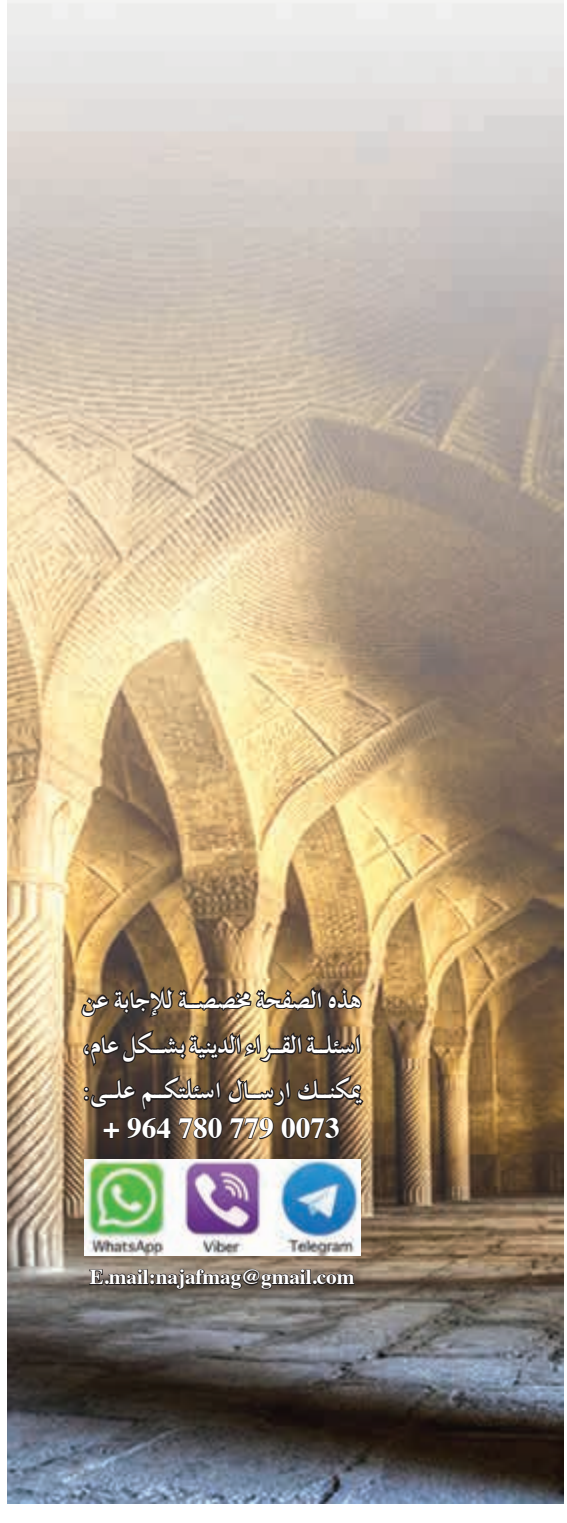

السؤال:

ماحكم إذا كانت هناك امرأة ولديها بنت مكلفة وفي يوم العيد تأكدت بأنّ زوجها سوف لن يقوم بدفع زكاة الفطرة وهي متأكدة من هذا الخبر. فهل هي تدفع زكاة الفطرة أم تكتفي بعدم الدفع...

الجواب:

إذا علمتا بان معيلهما لن يدفع زكاة فطرتهما فالأحوط وجوبا لهما أدائها.

السؤال:

أنا أعمل في (الأعمال الحرة) وفي أغلب الأحيان لا أستلم مبالغ العمل كاملة ما حكم هذه المبالغ التي لي في ذمة الغير عند حساب الخمس في رأس السنة الخمسية.

الجواب:

بإمكانك تأخير تخميس ما لك في ذمة الغير حتى التمكن من الاستيفاء فتخمسه فورا ولا يعد من أرباح سنة الاستيفاء.

السؤال:

جاء في نص حكم صلاة المسافر التخيير في المواضع الأربعة مكة المعظمة والمدينة المنورة والكوفة وحرم الحسين(ع) فللمسافر السائغ له التقصير أن يتم صلاته في هذه المواضع بل هو الافضل. وإن كان التقصير احوط استحباباً... سؤالي: ما هو الاحسن بالعمل للمكلف؟ بالأفضل أو بالاحتياط الاستحبابي أي بالقصر أو بالتمام في هذه المواضع؟

الجواب:

الأحسن الإتمام.

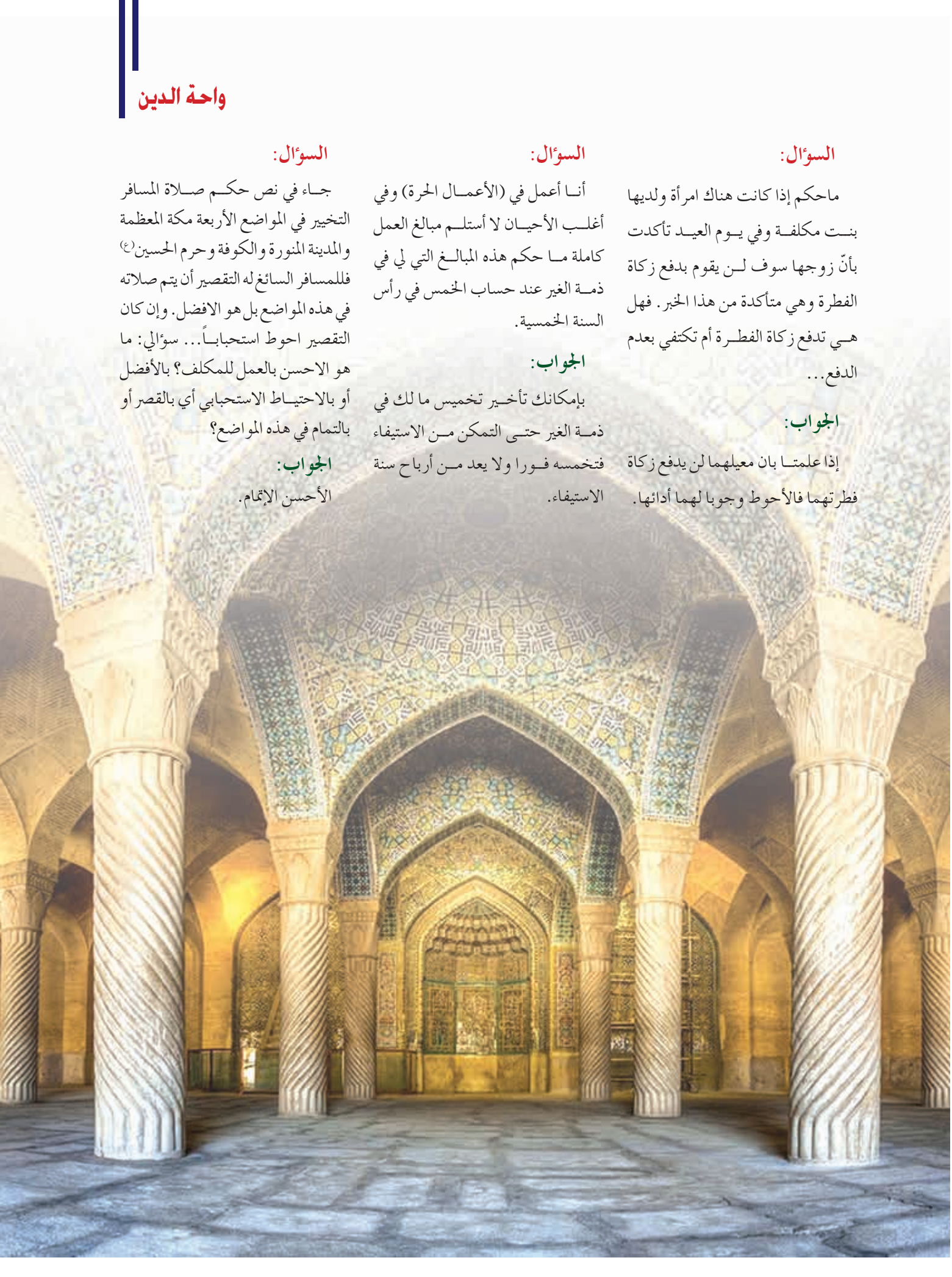

مجموعة من الأسئلة العقدية

إجابات مجلة النجف الأشرف

السؤال:

هل أسباب المعرفة منحصرة في المشاهدة والتجربة، بحيث لا يحق لأحد أن يؤمن بوجود شيء إلا بعد أن يراه ويلمسه، فيؤمن بما يراه استنباطاً و استنتاجاً من المعقولات؟ إن كان الجواب بالإيجاب فما الرد على حالة خداع العيون؟

الجواب:

يختلف هذا بحسب الاختلاف في نظريات المعرفة (الابستمولوجيا) ونرى أنه لا يمكن حصر المعرفة بالحس، بل المدركين الرئيسين للمعرفة هما الحس والعقل، وكل معارفنا بما فيها المعارف المستخرجة من العلوم التجريبية، هي أيضًا خاضعة لهذه الضابطة، فكل حقيقة علمية لا بد أن تكون بعض مقدماتها حسية أو تعتمد بدورها على مقدمات حسية، والأخرى عقلية أو تعتمد بدورها على مقدمة عقلية.

السؤال:

ما هو رأي الشيعة الإمامية في دعاوى الملحدين؟ ومتى بدأ التصدي فكرياً لهذا التيار في البلدان الإسلامية؟

الجواب:

يمكن القول أن أول مناظرات بالمعنى المتعارف في المجتمع الاسلامي بين المتدينين وبين الملاحدة قد وقعت في القرن الأول الهجري في حدود ١٣٠ هجرية أو قبلها ببضع سنين وكانت تدور بين بعض الملاحدة المعروفين آنذاك باسم الزنادقة وبين الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حيث كان بعض مشاهير الزنادقة كابن المقفع وابن ابي العوجاء يتوجه للحج لكي يناظر من يجيد الكلام من المسلمين، واستقر رأي الملاحدة في تلك الفترة على مناظرة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وتفضيلهم له من حيث قوة حجته وعلو أدبه، ومناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) تعتبر مرتكزا رئيسيا للباحثين في هذا المجال، حيث استخدم الامام حجة ابتدائية معهم لبيان عدم فائدة الإلحاد وخطره، وعرفت فيما بعد باسم (رهان باسكال) العالم الرياضي لويس باسكال (١٦٢٣ - ١٦٦٢)م بعد أن صاغها في كتبه ونسبت إليه رسميا:

«عند الإيمان بالله: إذا كان الله موجودا فهناك ربح غير محدد واذا لم يكن الله موجودا فالخسارة بسيطة. في حين أن عدم الإيمان بالله يعطي خسارة غير محددة وعظيمة إذا كان الله موجودا وأنه يعطي ربحا بسيطا لو كان الله غير موجود». لكن نرى أن تلك الحجة والبرهان تتكرر في المروي عن الصادق والكاظم (عليهما السلام) - قبل أكثر من ٩٠٠ سنة من باسكال - في مناظراته وبكلمات مختصرة.

ويمكن استخلاص دليل النظم ودليل الحدوث وغيرها من مناظرات الامام الصادق(عليه السلام) مع الزناذقة.

ثم استمر الحال في مجابهة الشيعة بل وبقية الديانين للحركات الالحادية عصرا بعد عصر وكان أغلب الدوافع للحركات الالحادية هو الواقع السياسي السيء أو الواقع الاجتماعي غير العادل، والذي كان ينعكس على جيل من الناس ليشكل موجة إلحادية ترتفع الى أعلى ثم ما تلبث ان تختفي ثم تعاود الظهور بعد أمة وهكذا.

السؤال:

يؤمن الشيخ محمد جواد مغنية ان لا مقدرة للعلم ان يخلق مادة حية لها من النمو و الحركة ما للاحياء؟ والسؤال ماذا عما توصل له العلم في مجال الخلايا الجذعية و المقدرة على الاستنساخ وغيرها من البحوث العلمية؟

الجواب:

لهذه اللحظة ليس بمقدورنا أن نخلق الحياة، نعم يمكننا التلاعب بالحمض النووي أو تكوين قطعة حمض نووي، لكن كمادة حية فهي لحد هذه الساعة مما لا يمكننا فعله، ولا مانع عقلي أو ديني من أن يتطور العلم في المستقبل ليصنع خلية حية في يوم ما، لكن ذلك سيكون أكثر دلالة على وجود الصانع تعالى، فإن صعوبة الصناعة تتناسب طرديا مع حقيقة وجود صانع للمصنوع المتطور الاكثر صعوبة في الصنع.

طبعا يجب أن لا يخفى أن عمليات زرع النخاع والاستنساخ ونحوها ليست صناعة للحياة، وما يزال بنو جنسنا في تجارب مستمرة لمحاولة صناعة مادة حية من مواد غير حية عسى الله أن يوفقهم لذلك في يوم ما.

السؤال:

يرى الشيخ محمد جواد مغنية في مقاله «الله والانسان» الذي دحض فيه آراء الكاتب المصري مصطفى محمود العقاد أن العلم ـ التجربة والمشاهدة ـ لا يتعرض لمسائل الدين سلباً ولا ايجاباً، فكما أن الطب لا يتدخل في الهندسة، كذلك العلم لا يتدخل في شؤون الدين نفياً ولا اثباتاً.

الجواب:

العلم التجريبي يتدخل في إثبات ونفي الظواهر الطبيعية وتفسيرها وآليتها، أما الظواهر فيما وراء الطبيعة فليس للعلوم التجريبية نفيها أو اثباتها لأنها خارج مدى تلك العلوم، نعم المضمار الفلسفي هو الكفيل بذلك لأن البحوث الميتافيزيقية ليست من اختصاص العلوم الطبيعية.

فلذلك يجب التفريق بين قضيتين

الأولى: عدم العلم بوجود الله.

الثاني: العلم بعدم وجود الله.

والعلوم الطبيعية سواء الفيزياء أو الأحياء أو الكيمياء أو نحوها ليس لله في مسائلها وجود لا اثباتا ولا سلبا وأكثر ما يمكن للملحد أن يمهد أن تلك العلوم توفر القضية الأولى ولا يمكنها في يوم من الأيام توفير القضية الثانية.

والقضية الاولى وهي عدم العلم بوجوده تساوق وتساوي الجهل بعدم وجوده لبداهة أن عدم العلم = الجهل، فلذلك فإن العلوم الطبيعية لا توفر علما البتة في المضمار الميتافيزيقي سواء في جانب السلب أو الاثبات بدون الاستعانة بالعلوم الحكمية والعقلية المحضة.

العتبة العباسية المقدسة

الطحالب البحرية
Ascophyllum Nodosum

مستخلص طحالب بحرية ١٠٠%

تحتوي على أكثر من ٣٠٪ مركب طبيعي و٤٥٪ k2o

محفزات النمو الطبيعي

اوكسينات . جبرلينات . سايتوكايتينات . أحماض أمينيه . كاربوهيدرات

عناصر صغرى/ مغنيسيوم . كاليسيوم . زنك . بورون . حديد . كبريت

نحاس معدل الاستخدام / ١٣ . ٣ ملم لتر ماء رش.

العنوان: كربلاء المقدسة: طريق (كربلاء-نجف)

شركة

الكفيل

للاستثمارات العامة

من منتجات مجمع الجود لتكنولوجيا الزراعة الحديثة

الفوائد:

١- يعمل على زيادة المجموع الجذري.

٢- زيادة تحمل النبات للملوحة العالية.

٣- تحمل درجات الحرارة المنخفضة والعالية.

٤- دعم وتحفيز المناعة المكتسبة الجهازية.

٥- يطيل من العمر الانتاجي للمحصول.

07602329937 | 07830061886 | www.alkafeelinv.com istthmari@yahoo.com

حجر الأساس لمبنى شجرة طوبى،

بإشراف مؤسسة العين

بعد دراسة مستفيضة، قررت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية الشروع بوضع حجر الأساس لمشروع الصدقة الجارية مبنى «شجرة طوبى» في مدينة كربلاء المقدسة، على أرض تبلغ مساحتها 1.000م2 تبرع بها أحد المحسنين.

المشروع الذي يتضمن 13 طابقا بالإضافة الى طابقيه الأرضي وتحت الأرضي، تبلغ مساحته البنائية 15.000م2 يؤدي وظائف خدمية وريعية في آن واحد، إذ خصصت المؤسسة الطوابق الخمسة الأولى لإدارة شؤون اليتامى، من حيث تضمنها مخزنا للمواد العينية، ومركز الأنجم الزاهرة بخدماته الثلاثة الصحية والنفسية والمهنية، فضلا عن قاعة متعددة الأغراض بهدف توفير خدمات نموذجية متكاملة لليتامى المحتضنين، وأما في الجانب الريعي فقد خصصت المؤسسة الطوابق الأخرى المتبقية لبناء غرف وشقق فندقية يعود ريعها للفئات المحتضنة وتلبية احتياجاتهم.

هذا وقد جعلت المؤسسة بناء المشروع أسهم صدقة جارية تبلغ (792.000) سهم قيمة السهم الواحد (25.000) دينار عراقي أو ما يعادله بالعملات الأخرى، من خلال حملة إنسانية اختارت المؤسسة أن تطلق عليها عنوان وتعاونوا على البر، لتتيح من خلالها الفرصة أمام جميع طبقات المجتمع للمشاركة فيها، وتعزّز روح الشراكة المجتمعية، وتفعّل مبدأ.